

بغية الطالب لإيمان أبي طالب - محمد بن رسول برزنجی شافعی، تصحیح و تحقیق:

سید مجتبی میرشاه‌ولدی - حمید سلیم گندمی

فصلنامه تخصصی مطالعات قرآن و حدیث سفینه

سال سیزدهم، شماره ۴۹ «ویژه حضرت ابوطالب علیّه السلام»، زمستان ۱۳۹۴، ص ۱۲۳-۱۶۴

بغية الطالب لإيمان أبي طالب

عبدالرسول برزنجی شافعی (متوفی ۱۱۰۳)

تصحیح و تحقیق: سید مجتبی میرشاه‌ولدی *

حمید سلیم گندمی **

چکیده: بغية الطالب لإيمان أبي طالب، رساله‌ای در اثبات ایمان ابوطالب از محمد بن رسول برزنجی دانشور شافعی (متوفی ۱۱۰۳ ق) است. وی سخن را با تعریف اسلام و ایمان آغاز می‌کند و به نقل از محدثان و متکلمان سنی، سخن گفتن به لفظ توحید و نبوت را شرط انحصاری ایمان نمی‌داند، بلکه هر کاری را که ایمان به خدا و رسول را نشان می‌دهد، نشان دهنده ایمان می‌داند. به نظر وی، بر اساس اشعار و مواقف ابوطالب، باید او را در شمار پیشکسوتان در ایمان به پیامبر دانست. آنگاه به برخی از اشکالهایی که در این زمینه مطرح شده، پاسخ می‌گوید. برزنجی پیش از این رساله، رساله‌ای دیگر به نام سداد الدین نگاشته که در این نوشتار، به آن ارجاع می‌دهد.

کلیدواژه‌ها: برزنجی، محمد بن رسول (م ۱۱۰۳ ق)؛ بغية الطالب لإيمان أبي طالب (کتاب)؛ ایمان ابوطالب - دانشمندان اهل تسنن؛ سداد الدین (کتاب).

*. پژوهشگر مؤسسه کتابشناسی شیعه قم.

** عضو هیئت علمی سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران، دانشجوی دوره دکتری دانشگاه آزاد، واحد تهران شمال.

السید الشریف محمد بن رسول (عبد الرسول) الحسینی البرزنجی الشافعی
الشهرزوری ثم المدني (۱۰۴۰-۱۱۰۳ هـ)

محمد بن رسول الحسینی البرزنجی، در «شهرزور» یکی از قریه های «برزنج»
در سال ۱۰۴۰ متولد شد و بعد از مراحل رشد، از اساتیدی فاضل همچون ملا
زیرک و علامه ثانی ملا شریف الصدیقی الکورانی بهره برده و برای اخذ علوم و
سپری کردن مراتب علمی به شهرهایی مانند ماردین، حلب، یمن و دمشق شام و
روم و مصر و بغداد مسافرت کرد و از علمای این دیار بیشترین بهره ها را برد.
بعد از آن راهی مدینه منوره شده و از محضر عارف ربانی، علامه شیخ ابراهیم
کورانی و عارف بالله شیخ احمد قشاقشی کسب فیض نموده و طریقه صوفیه را
برگزید و تا پایان عمر در مدینه منوره بود تا این که در سال ۱۱۰۳ هـ فوت کرد.
برخی از آثار ایشان عبارتند از: أنهار السلسبیل لریاض أنوار التنزیل ومزاج الزنجبیل
لحیاض اسرار التأویل فی التفسیر، ضیاء السراج فی لیلة الاسراء والمعراج، الإضاءة لاشراط
الساعة، بغیة الطالب لایمان أبی طالب، النفحة الفایحة فی مسائل الفاتحة و غیره.

بغیة الطالب لایمان أبی طالب، از جمله آثار ایشان است که در کتابخانه مجلس
شورای اسلامی موجود است. بعد از در اختیار قرار گرفتن این نسخه، تایپ و
بازخوانی نسخه و تخریج مصادر آن صورت گرفت تا به عنوان مقاله ای علمی در
مجله سفینه چاپ شود. این خدمت کوچک را به پیشگاه مقدس حضرت
ابوطالب علیه السلام تقدیم داشته به امید آن که اندیشمندان و فرهیختگان، بدور از هر
گونه تعصبی از آن استفاده کنند. سزاوار است کمال تشکر و قدردانی خود را از
جناب حجت الاسلام و المسلمین حاج شیخ اسماعیل بحرانی داشته باشم که با
در اختیار قرار دادن این نسخه روشنگر راه حق و حقیقت گردیدند و از خداوند

متعال توفیق روز افزون را برای ایشان و تمام کسانی که در این راه زحمت کشیدند، خواستارم.

بسم الله الرحمن الرحيم ملهم الصواب لذوى الالباب الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين و على آله و صحبه اجمعين اما بعد فانا لما اثبتنا نجاته الوالدين الشريفين بالادلة الثابتة و ردنا شبهات المعارضين و سلطنا فى ذلك طريق الانصاف و نصبنا ميزان العدل فى طرفى القبول و الرد فى رسالة سمينها **سداد الدين و سداد الدين** احبنا ان نؤلف اخرى فى اثبات نجات عمه ابى طالب تكميلاً للفائدة و تكميلاً لجاه سيد الاولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين فضلاً عن الاهلين والاقربين و نستمد من الله تعالى و روحانية رسول الله صلى الله عليه و سلم سمينها **بغية الطالب لإيمان ابى طالب** و لنقدم بين يدي الشرع مقدمة على سبيل الاختصار

(ربنا اننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا و كفر عنا سيئاتنا و توفنا مع الابرار)^١

قال القاضى عضدالدين فى المواقف فى المقصد الاول من المرصد الثالث من الموقف السادس حقيقة الايمان عندنا و عليه اكثر الائمة كالقاضى و الاستاد، التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة فتفصيلاً فيما علم تفصيلاً و اجمالاً فيما علم اجمالاً. قال شارحه الشريف يعنى بقوله عندنا اتباع الشيخ ابى الحسن و وافقهم على ذلك الصالحى والراوندى من المعتزلة قال فهو فى الشرع تصديق خاص انتهى.^٢

وساق الادلة على ذلك و قال الفاكهاني فى شرح الاربعين النووية: "الاسلام شرعا هو الانقياد بالافعال الظاهرة الشرعية" و لذلك قال صلى الله عليه و سلم فيما رواه انس رضى الله عنه الاسلام علانية و الايمان فى القلب^٣ رواه ابن ابى شيبه فى مسنده و الايمان فى الشرع التصديق بالقواعد الشرعية كما نبه عليه فى هذا الحديث قال بعض من تكلم على هذا الحديث يعنى حديث جبريل فى الايمان و الاسلام قد استفدنا من هذا الحديث ان

١. آل عمران (٣): ١٩٣.

٢. المواقف، ج ٣، ص ٥٣٣.

٣. مسند أحمد، ج ٣، ص ١٣٤-١٣٥.

الاسلام و الايمان حقيقتان متباينتان لغة و شرعا كما دل عليه حديث جبريل هذا و غيره. غير ان الشرع قد توسع فيهما فاطلق اسم كل منهما على حقيقة الآخر و هو من باب التوسع و التجوز على عادة العرب في ذلك انتهى حاصله.

اقول الحق انهما كما قال متباينان مفهوما و لكنهما بينهما عموم و خصوص من وجه صدقا فيجتمعان في المصدق المقر بالشهادتين و ينفرد الاسلام في المنافق و الايمان في المصدق اذا لم ينطق بالشهادة و لكن انما يكون مؤمنا بينه و بين الله اما في ظاهر الشرع فهو كافر. و هذا معنى قول الفاكهاني و غيره ان المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الاحوال و لا يكون في بعضها والمومن مسلم في جميع الاحوال فكل مسلم مومن و ليس كل مؤمن مسلما انتهى.^١

اي شرعا فقد قال العلامة الشریف في شرح المواقف : لو علم انه شد الزنار لا لتعظيم دين النصارى و اعتقاد حقيقة لم يحكم بكفره فيما بينه و بين الله تعالى كما في سجود الشمس انتهى.^٢

و قال السغناقي في السديد شرح التمهيد رحمه الله تعالى ان كون الايمان هو التصديق فقط هو الرواية الصحيحة عن الامام ابى حنيفة رحمه الله تعالى. و قال الشيخ قاسم في حاشية المسائرة هذا القول مروى عن ابى حنيفة رحمه الله نص عليه في كتاب العالم و المتعلم و هو اختيار الشيخ ابى منصور والحسين بن الفضل و المحققين من اصحابنا و وجه ذلك ان الايمان عند تعارف ارباب اللسان هو التصديق فحسب و ان التصديق لما كان امرا باطنيا لا يوقف عليه و لا يمكن بناء احكام الشرع عليه جعل الشرع العبارة عما في القلب بالاقرار اشارة على التصديق و شرطا لاجراء الاحكام قال و الدليل على صحة ما ذكرنا جواب النبى صلى الله عليه و سلم لسؤال جبريل بقوله ان تؤمن بالله و ملائكته الى آخر ما ذكر آنتهى ملخصاً و هو مأخوذ من الكفاية للصابوني.

و عبارة كتاب العالم والمتعلم الايمان هو التصديق و المعرفة و اليقين والاقرار هو الاسلام و الناس في التصديق على ثلاثة منازل فمنهم من يصدق بالله و بما جاء منه بقلبه

١. شرح صحيح مسلم، ج ١، ص ١٤٥.

٢. شرح المواقف، ج ٨، ص ٣٣٢.

٣. السنن الكبرى، ج ١٠، ص ٢٠٣.

و بلسانه ومنهم من يصدق بلسانه و يكذب بقلبه و منهم من يصدق بقلبه و يكذب بلسانه. فمن صدق بقلبه و بلسانه فهو مؤمن عندالله و عندالناس ومن صدق بلسانه و كذب بقلبه كان عندالله كافراً و عندالناس مؤمناً لان الناس لا يعلمون ما فى قلبه و عليهم ان يسموه مؤمناً بما ظهر لهم من الإقرار بهذه الشهادة و ليس لهم ان يتكلفوا علم القلوب و منهم من يكون عندالله مؤمناً و عندالناس كافراً و ذلك بان الرجل يكون مؤمناً بالله و يظهر الكفر بلسانه فى حال التقية فيسميه من لا يعرف انه يتقى كافراً و هو عندالله مؤمن انتهى بلفظه.^١ وقال قبل هذا بفصول من آمن بلسانه و لم يؤمن بقلبه لم يكن عندالله تعالى مؤمناً و من آمن بقلبه و لم يتكلم بلسانه كان عندالله مؤمناً انتهى.

و قال بعده بفصول انا نسمي اناساً مؤمنين بما يظهر لنا منهم و عسى ان يكونوا عندالله كفاراً و آخرين نسميهم كفاراً بما يظهرون لنا من زى الكفار من غير ان يكون فيهم من زى المؤمنين و عسى ان يكونوا عندالله مؤمنين من قبل ايمانهم بالله من غير ان نعلم ذلك منهم فلا يؤاخذنا الله بذلك لأنه لم يكلفنا علم القلوب و السرائر انتهى بلفظه و هو غاية فى التحقيق و بالله العون و التوفيق.

و قال الشيخ ابن حجر فى شرح الاربعين: و اما ما وقع للنووى فى شرح مسلم من نقله اتفاق اهل السنة من المحدثين و الفقهاء والمتكلمين على ان من آمن بقلبه و لم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلداً فى النار فمعترض بانه لا اجماع على ذلك و بان لكل من الأئمة الأربعة قولاً انه مؤمن عاصي بترك التلفظ بل الذى عليه جمهور الاشاعره و بعض محققى الحنفية كما قال المحقق الكمال ابن الهمام و غيره ان الاقرار باللسان انما هو شرط لإجراء احكام الدنيا فحسب انتهى.

و قال العلامة العيني فى شرح البخارى ان الاقرار باللسان قال بعضهم شرطاً لإجراء الاحكام حتى ان من صدق الرسول فى جميع ما جاء به فهو مؤمن فيما بينه و بين الله و ان لم يقر بلسانه و قال حافظ الدين النسفى: هو المروى عن ابي حنيفة و اليه ذهب الاشعرى فى اصح الروايتين و هو قول ابي منصور الماتريدى. انتهى الغرض من كلام العيني.^٢

١. الطبقات السنية فى تراجم الحنفية، ج ١، ص ٤٩.

٢. عمدة القارى، ج ١، ص ١٠٣.

وقد قرر الغزالي رحمه الله هذا المذهب في الاحياء و غيره من كتبه و اطال فيه و هو قول امام الحرمين و قد تقدّم عن المواقف انه قول الاشاعرة و قول القاضي و الاستاد و عن شارحه انه قول جمع من المعتزلة و نسبه التفتازاني الى جمهور المحققين و ايد هذا القول شيخنا سلمه الله تعالى في قصد السبيل و استدل له باحاديث منها: قوله صلى الله عليه و سلم "من علم ان الله ربه و انى نبيه صادقاً بقلبه و اومى الى جلدة صدره حرم الله لحمه على النار" رواه الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين.^١

و منها قوله صلى الله عليه و سلم "من مات و هو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة" رواه الشيخان عن عثمان بن عفان.^٢

و منها "من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة"^٣ رواه الطبراني عن سلمة بن نعيم الاشجعي قال: قلت يا رسول الله و ان زنى و ان سرق قال و ان زنى و ان سرق. و منها قوله صلى الله عليه و سلم "لا يدخل النار احد فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان"^٤ اخرجه مسلم عن ابن مسعود و منها "من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة" رواه مسلم عن ابن مسعود و جابر.^٥

اقول وفى احاديث الشفاعة من هذا شىء كثير حتى يقال له صلى الله عليه و سلم اخرج من النار من فى قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة خردل من ايمان. ادنى ثلاث مرات و هو فى صحيح مسلم^٦ و سنورد بعضها فى فصل.

و نقل التفتازاني فى شرح المقاصد وابن الهمام فى المسائرة وابن حجر فى شرح الاربعين ان شرط نجاته فى الآخرة اذا لم يطالب به فامتنع عناداً
اقول المراد عناداً للاسلام و عبارة التفتازاني على وجه الالباء اى والمراد الالباء عن الاسلام و يفهم من هذا القيد انه لو ترك النطق بعد المطالبة لا اباءً عنه عناداً بل لخوف

١. المعجم الكبير، ج ١٨، ص ١٢٤.

٢. مسند أحمد، ج ١، ص ٦٥؛ السنن الكبرى، ج ٦، ص ٢٧٤، حديث ١٠٩٥٣.

٣. مسند الشاميين، ج ٢، ص ١١٥، حديث ١٠٢٠.

٤. صحيح مسلم، ج ١، ص ٦٥.

٥. صحيح مسلم، ج ١، ص ٦٥.

٦. صحيح مسلم، ج ١، ص ١٢٦.

من ظالم أو من ملامة أو مسبة عند من يعظم ذلك و يتخرج منه و قلبه مطمئن بالإيمان
انه لا يكون كافراً بينه و بين الله بل لو تكلم بالكفر و الحالة هذه لا يضره و هو كذلك قال
تعالى (الا من اكره و قلبه مطمئن بالإيمان)^١ و قد بسطنا القول على بيان الايمان فى
انهار السلسيل و مزاج الزنجبيل و فى مرقاة الصعود فراجعهما ان شئت.

ثم ليعلم ان المراد بالنطق بالشهادتين ليس النطق بخصوصهما خلافاً للغزالي رحمه الله
كما ذكر النووى فى الروضة و نسبه الى الجميع فنقل عن الحلیمی فى منهاجه انه قال: لا
خلاف ان الايمان ينعقد بغير القول المعروف و هو كلمة لا اله الا الله حتى لو قال لا اله
غير الله او ما عدا الله او سوى الله او ما من اله الا الله او لا اله الا الرحمن او لا رحمن الا
الله او البارى فهو كقوله لا اله الا الله انتهى^٢.

و كذا قالوا فى الشهادة الثانية حتى لو قال محمد نبى الله او مبعوثه او احمد او الماحى او
غير ذلك او ما يؤدى ذلك باللغات العجمية صحّ اسلامه و حكم بكونه مسلماً
اذا علمت فنقول تواترت الاخبار ان ابا طالب كان يحب النبى صلى الله عليه و سلم و
يحوطه و ينصره و يعينه على تبليغ دينه و يصدقه فيما يقول و يأمر اولاده كجعفر و على
باتباعه و نصره و كان يمدحه فى اشعاره و انه قد نطق بحقية دينه

فمن كلامه المعروف بين الخاص و العام

و لقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية ديناً^٣

لولا الملامة او حذارى سبة لوجدتنى سمحاً بذاك مبيناً^٤

و قال

الم تعلموا انا وجدنا محمداً رسولاً كموسى صحّ ذلك فى الكتب^٥

و قد وصى قريشاً عند موته باتباعه و قال: والله لكانى به قد غلب و دانت له العرب و
العجم فلا يسبقنكم اليه سائر العرب فيكونوا اسعد به منكم

١. النحل (١٦): ١٠٦.

٢. روضة الطالبين، ج ٧، ص ٣٠٢.

٣. طبقات الشافعية الكبرى، ج ١، ص ٨٨.

٤. الكشف و البيان عن تفسير القرآن، ج ٤، ص ١٤٢.

٥. طبقات الشافعية الكبرى، ج ١، ص ٨٨.

فقد حصل منه التصديق بقلبه بل و بلسانه فعلى هذا فهو فى الآخرة ناجٍ و يدخل الجنة فان قلت قد صحَّ الحديث بكفره و بكونه فى النار فلا يمكنك القول بنجاته لانه صلى الله عليه و سلم قد اخبر بحاله فيما بينه و بين الله تعالى فى الآخرة فدلَّ على انه لم يكن مصدقاً بقلبه و ما صدر منه من نصرة النبى صلى الله عليه و سلم كان من باب حمية العرب و الانفة من ان يغتال ابنه من بين يديَّ و قد كفه بذلك عبدالمطلب الى غير ذلك.

قلت الجواب ان نفس الحديث الذى ذكرت يدلُّ على نجاته و ذلك ان الله تعالى قد اخبر عن الكفار بانهم لا يخفف عنهم من عذابها^١ و بانهم (لا يفتر عنهم)^٢ و بانهم (ما هم منها بمخرجين)^٣ الى غير ذلك و قد صحَّ انه فيه نزل ما كان للنبى الى قوله انهم اصحاب الجحيم^٤ و قد ورد فى الاثر الصحيح ان الجحيم هى الطبقة السادسة من النار و اخبر صلى الله عليه و سلم انه اخرج من طمطام النار و غمراتها الى ضحضاح منها و خفف عنه من عذابها و جعل اخفَّ اهل النار عذاباً البس نعلين من النار فصارت النار لا تغطى ظهور رجله و ان كان يغلى دماغه من حرِّها فان تأثيرها من داخل جسده و هذه هى اعلى النار لا اعلى منه بحيث ما مسَّت النار الا تحت قدميه و ليس هذه الا فى الطبقة الفوقانية التى هى مكان عصاة هذه الامة و قد صحَّ ان هذه الطبقة بعد ما يخرج منها عصاة هذه الامة تنطفئ نارها و تصفق الريح ابوابها و ينبت فى قعرها الجرجير ولا يجوز ان ينبت فى قعرها الجرجير و فى قعرها نار تمسُّ تحت القدم فوجب ان يخرج منها ابو طالب بهذه الادلة و كلها صحيحة

ثم نقول قد ورد فى الصحيح انه صلى الله عليه و سلم قال شفاعتى لاهل الكبائر من امتي^٥ و فى لفظ لمن لم يشرك بالله شيئاً و اللام للاختصاص مثل الحمد لله و معناه شفاعتى مختصة باهل الكبائر و يؤيده ما رواه ليث عن مجاهد عن ابى هريرة مرفوعاً انما

١. لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ. البقرة (٢): ١٦٢.

٢. لَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ. الزخرف (٤٣): ٧٥.

٣. وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ. الحجر (١٥): ٤٨.

٤. التوبة (٩): ١١٣.

٥. سنن أبى داود، ج ٢، ص ٤٢١، حديث ٤٧٣٩.

الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من امتى^١ الحديث أورده القرطبي في التذكرة هكذا بلفظ انما الدال على الحصر يعنى ان الشفاعة التى لغفران الذنوب تختص باهل الكبائر فان الصغائر تكفرها اجتناب الكبائر و الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين لان الله لا يغفر ان يشرك به و اذا لم تغفر لا تدخل تحت الشفاعة لان كل عذاب فى مقابلة ذنب ما لم يغفر ذلك الذنب لا يرفع عنه العذاب الذى فى مقابلته و اذا لم يغفر الشرك صدق انه لا تنفعه شفاعة الشافعين و الشافعين جمع محلى باللام فيفيد العموم فتدخل شفاعته صلى الله عليه وسلم

و قال ابن عباس فى قوله تعالى (لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا)^٢ العهد قول لا اله الا الله^٣ فدل على انه لا شفاعة لغير موحد قال الامام فى اسرار التنزيل الذى يدل على صحة قول ابن عباس وجوه: الاول ان قوله (الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) نكرة فى سياق الثبوت و ذلك لا يفيد الا عهدا واحدا ثم اجمعنا على ان ماسوى الايمان فان الواحد منه بل مجموعه لا يفيد تلك الشفاعة البتة فوجب ان يكون ذلك العهد الواحد الذى يفيد تلك الشفاعة هو الايمان انتهى و قال تعالى (و لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق)^٤ قال الامام يعنى قول لا اله الا الله^٥ فان قلت هذا التفسير لهاتين الآيتين يدل على ان موجب الشفاعة شهادة ان لا اله الا الله و لا كلام فيه و انما الكلام فى من صدق بقلبه و لم يتشهد قلت اما اولا فان الكلام فى اختصاص الشفاعة بالموحد و عدم تجاوزها للمشرك و الايتان نص فيه

و اما ثانيا فقد قال الامام فى اسرار التنزيل قال بعض العلماء فى قوله صلى الله عليه وسلم أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله^٦ ان الله جعل العذاب عذابين احدهما

١. الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، ج ٦، ص ٣٩٣.

٢. مريم (١٩): ٨٧.

٣. جامع البيان عن تأويل آى القرآن، ج ١٦، ص ١٦٠، حديث ١٨٠٤٨، فيه: «العهد: شهادة أن لا إله إلا الله».

٤. الزخرف (٤٣): ٨٦.

٥. معانى القرآن، ج ٦، ص ٣٩٠.

٦. كتاب الام، ج ٤، ص ١٨٢.

السيف فى يد المسلمين و الثانى عذاب الآخرة فالسيف فى غلاف يرى و النار فى غلاف لا يرى فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه و سلم من اخرج لسانه من الغلاف المرئى و هو الفم فقال لا اله الا الله ادخلنا السيف فى الغمد الذى يرى و من اخرج لسان القلب من الغلاف الذى لا يرى و هو السر فقال لا اله الا الله الا الله اى فى قلبه ادخلنا عذاب الآخرة فى غمد الرحمة حتى يكون واحد بواحد و لا جور انتهى^١

و الحاصل ان النافع فى دفع العذاب الاخرى هو القول القلبى فقط و فى دفع العذاب الدنيوى هو القول اللسانى فقط و اذا علمت انه لا شفاعه لغير الموحد بقلبه علم انها مختصة بالموحدين المومنين بقلوبهم و ابو طالب قد خفف عنه العذاب و اخرج من غمرات النار الى ضحضاح النار و قد نالته و نفعته الشفاعه بنص الأحاديث الصحيحة فوجب ان يكون من اهل الكباير ما عدا الكفر و وجب ان يخرج من النار لانه صار من عصاة الامة الذين فى الطبقة العليا و كل من كان كذلك يخرج و هذا معنى قوله صلى الله عليه و سلم ارجوله من ربي كل خير حين سئل اترجو لابي طالب خيرا^٢

فان قلت قد اثبت العلماء له صلى الله عليه و سلم نوعاً من الشفاعه و هى التخفيف عن الكفار قلت انما اثبتوا ذلك بشفاعته لابي طالب فهو أول الدعوى فانا اثبتنا بشفاعته ايمانه و ان كان لهم دليل آخر فليذكر حتى ننظر فيه نعم ان ارادوا الكفار فى ظاهر الشرع فيرجع النزاع لفظياً ثم ان اسم النار للطبقات كلها و قد اخبر صلى الله عليه و سلم ان اباطالب اخف اهل النار على الأطلاق و بين وجه ذلك بان النار لا تمس الا تحت قدميه و فى صحيح مسلم عن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال "ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة رجل فى اخمص قدميه^٣ جمرتان يغلى منهما دماغه^٤ و لعل هذا ابوطالب و عبر فى الحديث الآخر بنعلين لان الجمره اذا كانت لاصقة بالاحمص كان شبه النعل و فيه ايضا عن سمرة بن جندب ان النبى صلى الله عليه و سلم قال منهم من تاخذه النار الى كعبيه و منهم من تاخذه النار الى ركبتيه و منهم من تاخذه النار الى حجزته و منهم من تاخذه

١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ٢، ص ٢٣٩.

٢. الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٢٤-١٢٥.

٣. أخمص القدم: باطنها الذي لا يصيب الأرض. مجمع البحرين، ج ٤، ص ١٧٠.

٤. صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٥ فيه: «... لرجل توضع في أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه».

النار إلى ترقوته^١ و في رواية حقويه مكان حجزته و بين القتيبي في عيون الاخير^٢ ان ذلك بسبب اختلاف اعمالهم و انهم من اهل التوحيد فروى عن ابي هريرة مرفوعاً اذا قضى الله من خلقه و زادت حسنات العبد دخل الجنة و ان استوت حسناته و سيئاته حبس على الصراط اربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وان زاد سيئاته على حسناته دخل النار من باب التوحيد فيعذبون في النار على قدر اعمالهم فمنهم من تنتهي له النار الى كعبيه و منهم من تنتهي الى ركبتيه و منهم من تنتهي الى وسطه

قال القرطبي في التذكرة و ذكر الفقيه ابن برجان ان حديث مسلم في معنى قوله تعالى (و لكل درجات مما عملوا)^٣ الآية قال و ارى والله اعلم ان هؤلاء الموصوفين في الحديث اهل التوحيد فان الكافر لا تعاف النار منه شيئاً فكما اشتمل في الدنيا على الكفر تشمله النار في الآخرة قال الله تعالى (لهم من فوقهم ظلل من النار و من تحتهم ظلل)^٤ انتهى

اقول قد سمعت ان حديث ابي هريرة عند القتيبي المارّ أنفا قد صرح انهم من اهل التوحيد و لذا يدخلون من باب التوحيد فان الكافر لا حسنات له حتى تزداد أو تساوى أو تنقص و روى ابو نعيم عن كعب الأحبار في حديث طويل ان الله تعالى يقول عندما تدخل عصاة هذه الأمة يا مالک هو للنار لا تحرق السنتهم فقد كانوا يقرؤون القرآن يا مالک قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم فمنهم من تاخذه النار الى كعبيه بمثل ما تقدم و اذا كان العذاب الغير المشتمل عذاب عصاة الموحدين دون الكافرين فان النار تشملهم و جب ان يكون ابو طالب موحداً بقلبه و متصفاً بالتوحيد القلبي الذي مدار أمر الآخرة و حسابها عليه و الا لاشتملته النار كما اشتملتهم و ايضا فقد ثبت انه اهون اهل النار عذاباً كما مرّ بيانه أنفاً فلا يجوز ان يكون كافراً لان في المؤمنين من صح الاخبار عنهم في ذنب واحد كالغلول أو العقوق أو تعذيب الهرة أو التبخر بعذاب اكبر من هذا و لو كان كافراً لكان عذاب الكفر فوق العذاب الكبائر قطعاً هذا ما نشك فيه فان الكفر اكبر الكبائر و لا يغفر بخلاف بقية الكبائر و لو وجد مؤمن عاص اخف عذاباً من ابي طالب لزم الخلف في قول

١. صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٥٠ (بإختلاف يسير).

٢. لعل الصحيح «ابن القتيبة في عيون الأخبار».

٣. الأنعام (٦): ١٣٢.

٤. الزمر (٣٩): ١٦.

الصادق حيث جعله اخف اهل النار على الاطلاق فوجب ان يكون عذابه كعذاب عصاة المؤمنين في مقابلة كبيرة هي ترك النطق بالشهادة ان قلنا انه لم يعتدبه بما نطق به من ذلك كما هو ظاهر الصحيحين و ان قلنا بالاعتداد به أو بانه قد نطق به كما قد روى عن العباس رضى الله عنه انه قال يا ابن اخي قد قال الكلمة التي امرته ان يقولها اخرجته ابن هشام و ابن سيد الناس في سيرتهما و غيرهما يكون في مقابلة فرض آخر لعله ترك الصلاتين اللتين كان يصليهما رسول الله صلى الله عليه و سلم او التهجيد الذي كان فرضاً عليهم اول الأسلام و لا يبعد ان يخفف العذاب عنه لان اكثر واجبات الشرع بل و اركان الأسلام الخمسة غير النطق بالشهادتين لم تكن فرضت اذ ذلك فان الصلوة فرضت ليلة المعراج و هو على الاصح بعد موت ابي طالب و الصيام و الزكاة و الحج و الجهاد و جميع ذلك انما فرضت بعد الهجرة و بقية مكارم الاخلاق كصلة الرحم و اكرام الضيف و حمل الكل و الأعانة على نوائب الحق و نصرة رسول الله صلى الله عليه و سلم كان هو أسهما و معدنهما فان قلت لم يرو انه صلى الله عليه و سلم صلى عليه و لا ورث جعفر و عليا منه قلت هذا انما يرد لو ان النبي صلى الله عليه و سلم سمع منه النطق بالشهادتين و قد ورد انه لما قال العباس ما مر قال اما انا فلم اسمعه و حيث لم يسمعه و جب ان يعامله بظاهر الشرع فان النبي صلى الله عليه و سلم كان في اول الأسلام مأمورا بذلك بل في اخره ايضا عند الجمهور و انما نقل السيوطي جواز الحكم له بالباطن عن بعض و اختاره في اواخر حياته صلى الله عليه و سلم على ان المواريث حينئذ لم تفرض و انما كانت الوصية فقد يكون ابوطالب وصى بماله لعقيل فانه كان يحبه كثيرا و من ثم لما طلب منه النبي صلى الله عليه و سلم و العباس ان يخففا عنه بعض عياله قال لهما اذا تركتما لى عقيل فاصنعا ما شئتما أو لان جعفرا كان قد هاجر الى الحبشة و على كان صغيرا في حجر النبي صلى الله عليه و سلم فقد يكون عقيل اغتصب المال و ترك رسول الله المخاصمة دفعا للشر فان قريشا بعد موت ابي طالب نالوا من النبي صلى الله عليه و سلم ما ارادوا من الاذى كما هو معلوم فقول بعض العلماء ان قوله صلى الله عليه و سلم يوم فتح مكة هل ترك لنا عقيل من دار^١ معناه ان عقيل ورث اباطالب لانهما كانا على ملة الكفر بخلاف جعفر و علي لانهما كانا على الأسلام و لا يتوارث اهل ملتين بعيد عن الصواب لأن هذا الحكم انما نزل

١. مسند أحمد ج ٥، ص ٢٠١ «بإختلاف يسير».

بعد موت أبي طالب بزمان على أنه يمكن انهم لما هاجروا و تركوا العقار استولى عقيل عليها و باعها على ما كان عادة العرب و لا سيما هو كان حينئذ على الشرك و معاداة المسلمين فتصرف في عقارهم و هو اقرب اذ لو كانت الدور الباقية لنزل فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم لقربته فانه يوم الفتح كان مسلما بل كان يفرح بنزول رسول الله صلى الله عليه و سلم فيها و بعدها فخرا ثم رايت ان اقضى القضاة الماوردي صرح بهذا في الاحكام السلطانية و جعل الدور التي باعها عقيل للنبي صلى الله عليه و سلم حيث قال و ورث صلى الله عليه و سلم من امه أمنة بنت وهب داريتها بمكة التي بين الصفا و المروة التي خلف سوق العطارين و اموالا فاما الداران فان عقيل بن ابي طالب باعهما بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما قدم مكة في حجة الوداع قيل له افى دورك تنزل فقال و هل ترك لنا عقيل من ربع^١ فلم يرجع فيما باعه عقيل لانه غلب عليه و مكة دار حرب و اجرى عليهما حكم المستهلك فخرجت هاتان الداران من صدقاته انتهى بلفظه

و فيه ابطال ذلك القول من اصله حيث ظهر ان الذي تصرف عقيل ماله صلى الله عليه و سلم لا مال عمه ابي طالب و هذا يقوى ما ابداه الحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب غزوة الفتح في شرح الحديث المتقدم حيث قال و يحتمل ان الهجره لما وقعت استولى عقيل و طالب على ما خلف ابوطالب و كان ابوطالب قد وضع يده على ما خلفه عبدالله والد النبي صلى الله عليه و سلم لانه كان شقيقه و كان النبي صلى الله عليه و سلم عند ابي طالب بعد موت جده عبد المطلب فلما مات ابوطالب ثم وقعت الهجرة و لم يسلم طالب و تأخر اسلام عقيل استوليا على ما خلف ابو طالب و مات طالب قبل بدر و تأخر عقيل فلما تقرر حكم الاسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل و كان عقيل قد باع تلك الدور كلها و اختلف في تقرير النبي صلى الله عليه و سلم عقيل فقيل ترك له حقه تفضلا عليه و قيل استمالة له و تاليفا و قيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما تصحح انكحتهم انتهى^٢.

و قد مر أنفا عن الماوردي انه خرج على الاستهلاك باستيلاء الكفار عليه في دار الحرب فهذه اربعة اوجه و بالله التوفيق فان قلت غاية ما ذكرت من الدليل ان لا يخفف عنهم و لا

١. السنن الكبرى، ج ٢، ص ٤٨٠ «ياخلاف يسير».

٢. فتح الباري، ج ٨، ص ١٢.

يفتر عنهم عام و نحن نقول به و نقول هذا العموم خصص بالحديث الصحيح و تخصيص القرآن بل نسخه بالحديث و لو احاداً هو مذهب كثير من العلماء بل قيل هو المذهب المنصور قلت اذن يخصص عموم (ان الله لا يغفر ان يشرك به)^١ بهذا الحديث ايضاً اذ لا فرق بين لا يغفر و لا يخفف و الشفاعة النافعة مستلزمة للمغفرة كما تقدم و كذا التخفيف فانه لا يخفف الا و قد غفر الذنب الذي كانت الشدة في مقابله فان جوزت التخصيص حتى في الشرك فقد وسعت لنا الدائرة وزدتنا حجة والا طولبت بالفرق و اني لك به تبصرة ظهر لي جواب واضح عن قوله تعالى (ما كان للنبي و الذين امنوا ان يستغفروا للمشركين)^٢ الآية و ذلك اني تتبعت الاحاديث الواردة في سبب نزولها فوجدتها منقسمة الى ثلاثة اوجه: الاول انها نزلت في ابي طالب، الثاني انها نزلت في والدة النبي صلى الله عليه و سلم، الثالث انها نزلت في ابناء الناس ماتوا على الكفر كان اولادهم يستغفرون لهم، اما الوجه الثاني فقد ذكرنا الجواب عنه مفصلاً في رسالتنا سداد الدين.

و اما الوجه الاول فظهر لي انه اختصار من الرواة و ان سبب النزول هو الوجه الثالث لا غير و بيان ذلك ان نزولها في ابي طالب رواه الشيخان و غيرهما عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضر ابا طالب الوفاة الحديث^٣ و في اخره فقال النبي صلى الله عليه و سلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت (ما كان للنبي)^٤ الآية و انزل الله في ابي طالب فقال لرسوله (انك لا تهدي من احببت و لكن الله يهدي من يشاء)^٥ و رواه ابن سعد و ابن عساکر عن علي رضي الله عنه قال اخبرت رسول الله صلى الله عليه و سلم بموت ابي طالب فبكى فقال اذهب فغسله و كفنه و واره غفر الله له و رحمه ففعلت و جعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يستغفر له اياماً و لا يخرج من بيته حتى نزل عليه جبرئيل بهذه الآية (ما كان للنبي) الآية^٦ و هذه الراوية مع كونها ضعيفة مخالفة لما صح انها نزلت

١. النساء (٤): ٤٨.

٢. توبه (٩): ١١٣.

٣. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٩٧-٩٨.

٤. الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٩٧-٩٨.

٥. القصص (٢٨): ٥٦.

٦. الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٢٣.

بالمدينة فإن السورة مدنية نزلت بعد تبوك ثم رأينا فإذا على روى عنه من طرق بعضها صحيحة أن السبب في نزولها استغفار ناس لأبائهم المشركين فقد روى الطيالسي و ابن أبي شيبة و أحمد و الترمذي و النسائي و أبو يعلى و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و أبو الشيخ و الحاكم و صححه و ابن مردويه و البيهقي في شعب الإيمان و الضياء في الأحاديث المختارة عن علي رضي الله عنه قال سمعت رجلاً يستغفر لأبويه و هما مشركان فقلت أ تستغفر لأبويك و هما مشركان قال أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه و سلم فنزلت (ما كان للنبي و الذين آمنوا)^١ الآية فهذه الرواية عنه صحيحة و قد وجدنا لها شاهداً من حديث ابن عباس فروى ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم و لا ينهوا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا ثم انزل الله (و ما كان استغفار إبراهيم لأبيه^٢) الآية^٣ يعني استغفر له ما كان حياً فلما مات أمسك عن الاستغفار له و هذا شاهد صحيح و علي بن أبي طلحة ثقة جليل و الرواية عنه كذلك و عارضت الرواية المتقدمة عنه فإن رجحنا فهذه أصح و أن جمعنا فالجمع مقدم على الترجيح فحاولنا الجمع فوجدنا أحاديث يستفاد منها الجمع فروى ابن أبي حاتم و أبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال لما مرض أبو طالب أتاه النبي فقال المسلمون هذا محمد يستغفر لعمه و قد استغفر إبراهيم لأبيه فاستغفروا لقربائهم من المشركين فانزل الله تعالى (ما كان للنبي و الذين آمنوا)^٤ الآية ثم انزل (و ما كان استغفار إبراهيم^٥) الآية^٥ و روى ابن جرير من طريق شبل عن عمرو بن دينار أن النبي صلى الله عليه و سلم قال استغفر إبراهيم لأبيه و هو مشرك فلا ازال استغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربي فقال أصحابه لنستغفرن لأبائنا كما استغفر النبي صلى الله عليه و سلم لعمه فانزل

١. مسند أحمد، ج ١، ص ٩٩؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ٣٤٤-٣٤٥، الحديث ٥٠٩٩؛ المستدرک، ج ٢، ص ٣٣٥.

٢. التوبة (٩): ١١٤.

٣. عمدة القاري، ج ١٨، ص ٢٧٦.

٤. مسند أحمد، ج ١، ص ٩٩؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ٣٤٤-٣٤٥، الحديث ٥٠٩٩؛ المستدرک، ج ٢، ص ٣٣٥.

٥. التوبة (٩): ١١٤.

٦. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)، ج ٦، ص ١٨٩٥.

الله (ما كان للنبي) الآية الى قوله تبرأ منه^١ فظهر بهذه الاخبار ان الآية نزلت في استغفار المسلمين لأقاربهم المشركين و ان حديث الصحيحين فيه اختصار و ان الاصل فقال النبي صلى الله عليه و سلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك^٢ فقال المسلمون ان رسول الله يستغفر لعمه لنستغفرن لأبائنا فاستغفروا لأبائهم فنزلت في حقهم الآية فاختصر الراوى فحذف منه الجملة الاخيرة و هذا الجمع متعين لأمر أحدها ان السورة كلها مدنيه تنزلت بعد تبوك و بينها و بين موت ابي طالب نحو من اثني عشر سنة

ثانيها ان حديث على السابق صحيح و انضم الى صحته الشواهد التي ذكرناها و كون الآية مدنية فلا ينبغي الغاؤها و ترجيح حديث سعيد و ان كان حديث سعيد في الصحيحين اذ قد يرجح حديث غير الصحيحين لأمر تقتضى ذلك و قد صرحوا بهذا في اصول الحديث فقولهم يقدم حديث الصحيحين أو أحدهما ليس على اطلاقه كما حررنا ذلك في شرحنا على الفية السيوطي

ثالثها ان عم ابراهيم أزر كان يتخذ اصناما الهة كما حكى الله عنه و كان يقول لابراهيم اترغب عن ألهتى يا ابراهيم و لم ينقل عن ابي طالب بطريق صحيح انه اتخذ صنما الهها أو عبد حجرا أو نهى النبي صلى الله عليه و سلم يوماً عن عبادة ربه غايته ان يكون ترك النطق بالشهادتين أو يكون ترك بعض الواجبات و مع ذلك قلبه مشحون بتصديق النبي صلى الله عليه و سلم و مثل هذا ناج في الآخرة على مقتضى ديننا فلا يليق بالحكمه و لا بمحاسن الشريعة الغراء و لا بقواعد الأئمة من اهل الكلام ان يكون هو وأزر عم ابراهيم في قرن حاشا من كرم الله تعالى

قال حسان رضى الله تعالى عنه:

امن يهجو رسول الله منكم و يمدحه و ينصره سواء^٣

فان ابا طالب ربه صغيراً و آواه كبيراً و نصره و ازره و وقّره و ذبّ عنه و مدحه بقصائد غرّ و وصّى باتباعه و ليس في حديث عمرو بن دينار المارّ أنفا دلالة قطعية على شركه و قوله استغفر ابراهيم لأبيه و هو مشرك فلا أزال استغفر لابي طالب يمكن ان يكون معناه ان

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١١، ص ٥٧-٥٨.

٢. المحلى، ج ١١، ص ٢١٠.

٣. عمدة القارى، ج ٢، ص ٧٩.

ابراهيم استغفر لأبيه مع شركه فكيف لا استغفر انا لابي طالب مع ان خطيئته دون الشرك فلا ازال استغفرله حتى ينهاني الله و لم يُنه بل نهى عن الأستغفار للمشركين فهو نظير ما قيل في حديث حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار^١ و القصد بذلك عدم كسر قلوب اصحابه حيث انه معهم في ذلك الحكم بحسب الظاهر لا لخصوص عمه

و يصرح بهذا ما أورده في الدر المنثور من طريق ابن جرير عن قتادة ان رجلاً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم سأله عن الأستغفار لأبائهم فقال و الله انى لأستغفر لأبى كما استغفر ابراهيم لأبيه فانزل الله (ما كان للنبي و الذين امنوا^٢) الاية فقال النبي صلى الله عليه و سلم انى اوحى الى كلمات قد دخلن فى اذنى و وقرن فى قلبى امرت ان لا استغفر لمن مات مشركاً^٣ و ذكر الثلاثة الباقية

و قد ذكرنا فى سداد الدين فى مقصد دفع المعارضات فى كلام المعترض مع الجواب فكونه صلى الله عليه و سلم قال لأستغفرن لابي يعنى لعمى ثم لم يقل امرت ان لا استغفر له بل قال لمن مات مشركاً جواب لسؤال اصحابه مع اشارة خفية الى ان عمه لم يكن مشركاً و الله اعلم

هذا و قد دلت احاديث شفاعته صلى الله عليه و سلم على انه يشفع فى من فى قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان كما سنذكر بعضها فى فصل الآن بعون الله الكريم المنان

فصل روى احمد و الطبرانى و البزار عن معاذ ابن جبل و ابى موسى رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "ان ربي خيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة أو شفاعه فاخترت لهم الشفاعه و علمت انها اوسع لهم و هى لمن مات لا يشرك بالله شيئاً"^٤ و روى احمد و ابن ابى شيبه و الطبرانى عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اوتيت خمساً الحديث و فى اخره و انى اخترت شفاعتى جعلتها لمن مات من

١. سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥٠١، الحديث ١٥٧٣.

٢. توبه (٩): ١١٣.

٣. الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، ج ٣، ص ٢٨٣ «ياختلاف يسير».

٤. مسند أحمد، ج ٥، ص ٢٣٢ «ياختلاف يسير»؛ كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب، ج ٢، ص ٢٢٢.

امتی لا یشرک باللہ شیئاً^١ و روی ابن ابی شیبہ و ابو یعلی و ابو نعیم و البیهقی عن ابی ذر قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ و سلم اعطیت خمساً و فی اخرہ و ہی نائلة منکم ان شاء اللہ تعالی من لم یشرک باللہ شیئاً^٢ و روی احمد و ابو یعلی عن ابن عباس رضی اللہ عنہما قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ و سلم لم یکن نبی الا له دعوة قد تنجزها فی الدنیا و انی قد اختبأت^٣ دعوتی شفاعۃ لأمتی و انا سید ولد آدم یوم القیمة و لا فخر الحدیث الطویل و فی اخرہ فارفع راسی فاقول ای رب امتی امتی فیقال اخرج من کان فی قلبہ مثقال کذا و کذا ثم اعود فاسجد فاقول مثل ما قلت فیقال ارفع راسک و قل یسمع و سل تعطہ و اشفع تشفع فاقول یا رب امتی امتی فیقول اخرج من کان فی قلبہ مثقال کذا و کذا دون الأول ثم اعود فاسجد فاقول مثل ذلک فیقال ارفع راسک و قل یسمع و سل تعطہ و اشفع تشفع فاقول ای رب امتی امتی فیقول اخرج من کان فی قلبہ مثقال کذا و کذا دون الأول^٤ و روی الطبرانی فی الأوسط و الحاکم و صححہ و البیهقی عن ابن عباس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ و سلم للانبیاء منابر من ذهب الحدیث و قال فیہ فما ازال اشفع حتی اعطی صکاکا برجال قد بعث بہم الی النار حتی ان مالکا خازن النار یقول یا محمد ما ترک لغضب ربک فی امتک من نقمة^٥ و روی ابن ابی شیبہ و ابن ابی عاصم فی السنة عن سلمان رضی اللہ عنہ قال قال تعطى الشمس یوم القیمة حرَّ عشر سنین الحدیث الطویل و فی اخرہ فیشفع فی کل من کان فی قلبہ مثقال بُرة من ایمان أو مثقال شعیرة من ایمان أو مثقال حبة من خردل من ایمان فذلک المقام المحمود^٦ و روی ابو یعلی عن عوف بن مالک مرفوعا اعطیت اربعا لم یعطهن احد کان قبلنا و سالت ربی الخامسة فاعطانیہا و قال فی الخامسة و سالت ان لا یلقاہ عبد من امتی یوحده الا ادخلہ الجنة^٧

١. مسند أحمد، ج ٥، ص ١٤٥ «یاختلاف یسیر».

٢. المصنف، ج ٧، ص ٤١١، الحدیث ١٢ «یاختلاف».

٣. اختبأت عند الله خصالاً... أي: أدخرتها وجعلتها عنده لي. لسان العرب، ج ١، ص ٦٢.

٤. مسند أحمد، ج ١، ص ٢٨١-٢٨٢.

٥. المعجم الأوسط، ج ٣، ص ٢٠٨ «یاختلاف یسیر»؛ المستدرک، ج ١، ص ٦٥-٦٦ فیہ: «... فی امتک من بقیة».

٦. السنة، ص ٣٦٩-٣٧٠، الحدیث ٨١٣ «یاختلاف یسیر»؛ المصنف، ج ٧، ص ٤١٦-٤١٧، الحدیث ٣٧ «یاختلاف یسیر».

٧. صحیح ابن حبان، ج ١٤، ص ٣٠٩ «یاختلاف».

و اخرج مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه و سلم تلا قول ابراهيم (فمن تبعنى فانه منى و من عصانى فانك غفور رحيم)^١ و قول عيسى (ان تعذبهم فانهم عبادك و ان تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم)^٢ فرفع يديه و قال اُمّتى اُمّتى ثم بكأ فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سترضيک فى امتک و لا نسؤک^٣ و روى البزار و الطبرانى فى الأوسط عن على كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال اشفع لأمتى حتى ينادينى ربى ارضيت يا محمد فاقول أى ربّ رضيت^٤ و روى الطبرانى فى الأوسط بسند حسن عن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اعطيت خمسا و قال فيه و انى اخرت دعوتى شفاعة لأمتى و هى بالغة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا^٥ و قد مرّ حديث مسلم انه يقال له اخرج من كان فى قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل^٦

فانظر هذه الأحاديث كلها بظاهرها تدل على ان النطق بالشهادتين ليس شرطا فى النجاة بل و لا دخل له فيها و الا لما كان قائلها نفاقا فى الدرك الأسفل من النار و ان الشفاعة لا تنال مشركا و قد نالت الشفاعة ابا طالب بنص الحديث الصحيح و نعلم قطعاً انه كان يصدق بنبوة النبى و صدقه و حقّية دينه و كفى بالظاهر دليلا فلا بد من القول بنجاته و اخرج ابن الجوزى عن على رضى الله عنه مرفوعا هبط جبريل على فقال ان الله يقرئك السلام و يقول انى حرّمت النار على صلب انزلک و بطن حملک و حجر کفلک اما الصلب فعبد الله و اما البطن فامنه و اما الحجر فعّمه يعنى ابا طالب و فاطمه بنت اسد قال ابن الجوزى اسناده كما ترى^٧ قال السيوطى فاطمه بنت اسد امنت و صحّبت و هاجرت رضى الله عنها انتهى

١. ابراهيم (١٤): ٣٦.

٢. المائدة (٥): ١١٨.

٣. صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٢.

٤. المعجم الاوسط، ج ٢، ص ٣٠٧.

٥. المعجم الاوسط، ج ٧، ص ٢٥٧.

٦. صحيح مسلم، ج ١، ص ١٢٦.

٧. الموضوعات، ج ١، ص ٢٨٣ فيه: «... وأما الحجر فعبد يعنى عبد المطلب وفاطمة بنت أسد».

يعنى انه دليل على ان الحديث له اصل و قد رواه ابن الجوزى بسند اهل البيت فقال
 اخبرت عن ابي الحسين يحيى بن الحسين بن اسمعيل العلوى ثنا ابو عبدالله محمد بن بن
 على بن الحسين الحسنى ثنا زيد بن حاجب ثنا محمد بن عمار العطار ثنا على بن محمد بن
 موسى الغطفانى ثنا محمد بن هارون العلوى ثنا محمد بن على بن حمزة العباسى ثنا ابي ثنا
 على بن موسى بن جعفر ثنا ابي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن على بن الحسين عن
 ابيه عن على بن ابي طالب رفعه هبط جبريل على فذكره و روى تمام الرازى فى فوائده
 بسند يعتد به فى المناقب عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
 و سلم "اذا كان يوم القيمة شفعت لأبى و أمى و عمى ابي طالب و اخ كان لى فى الجاهلية"^١
 اورده المحب الطبرى فى كتابه ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى قال السيوطى و هو
 من الحفاظ و الفقهاء قال و قد ورد من طريق آخر ضعيف عن ابن عباس اخرجه ابو نعيم و
 فيه التصريح بان الاخ من الرضاة^٢ قال الطبرى ان ثبت فهو مؤول فى ابي طالب قلت قد
 ظهر لك انه لا يحتاج الى تأويله و هو شاهد للذى قبله و روى ابو سعيد النيسابورى فى
 شرف النبوة و الملاء فى سيرته عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه و سلم "سالت ربي ان لا يدخل احدا من اهل بيته النار فاعطانى ذلك" و قد
 تقدم حديث ابن عباس فى تفسير قوله تعالى (و لسوف يعطيك ربك فترضى)^٣ ان من
 رضى محمد ان لا يدخل احد من اهل بيته النار^٤ قال السيوطى فهذه عدة احاديث يشد
 بعضها بعضا فان الحديث يتقوى بكثرة الطرق انتهى

قلت و لا سيما فى المناقب و لا منافاة بينهما و بين ما فى الصحيحين من ذكر كفره و
 دخوله النار لما تقدم ان الحكم على كفره بالنسبة للأحكام الدينوية نظر الظاهر الشرع و ان
 دخوله النار لأجل ترك فرض من الفرائض و هذا لا يلزم منه خلوده فى النار و ليس بنص
 على انه مخلد فى النار مع ما مرّ بيان سبب نزول النهى عن الاستغفار من الجمع و لله
 الحمد

١. الإصابة، ج ٧، ص ٢٠٣.

٢. كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب، ج ١، ص ٨٧.

٣. الضحى (٩٣): ٥.

٤. سبل الهدى و الرشاد، ج ١، ص ٢٥٣.

و روى ابن سعد فى الطبقات نبأ عفان بن مسلم عن حماد بن سلمه عن ثابت عن اسحق بن عبد الله ابن الحارث قال قال العباس رضى الله عنه يا رسول الله اترجو لابی طالب خيراً قال كل الخير ارجو من ربى^١ اقول عفان بن مسلم اخرج له الستة قال فى التقريب ثقة ثبت قال ابن المدينى كان اذا شك فى حرف من الحديث تركه من كبار العاشرة^٢ و حماد بن سلمة خرج له البخارى فى التاريخ و مسلم فى صحيحه و الأربعة فى السنن قال فى التقريب ثقة عابد اثبت الناس فى ثابت^٣ و ثابت هو البنانى من رجال الستة لا يسال عنه و اسحق بن عبدالله ابن الحارث روى له الاربعة قال فى التقريب صدوق من الثالثة^٤ فهذا السند صحيح ان لم يكن بين اسحق و العباس انقطاع فاذا انضم الى الاحاديث المتقدمة بلغت رتبة الصحة بلا مطعن فتقوم به الحجة و لا سيما و رجاؤه صلى الله عليه و سلم محقق و لا يرجو كل الخير الا لمؤمن و لا يجوز ان يراد بهذا ما حصل له من تخفيف العذاب فانه ليس خيراً فضلاً عن ان يكون كل الخير و انما هو تخفيف الشر و بعض الشر، اهون من بعض.

تنبيه ظهر لى فى معنى قوله ليت شعرى ما فعل ابواى^٥ معنى لطيف و هو ان يراد بابويه عماه ابو طالب و ابو لهب اما لان الأب يطلق على العم حقيقة أو مجازاً شايماً كما مرّ او لأن المراد صاحباً الكنية للذان فى اول اسم كل منهما لفظ الأب و يكون الاضافة لادنى ملابسة و قد كانا مشهورين بالكنية من بين سائر اعمامه صلى الله عليه و سلم فان البقية شهرتهم باسمائهم و الدليل على هذا امور:

احدها ان الاية مدنية و كان اذ ذاك قد نزل حكم اهل الفترة على النبى صلى الله عليه و سلم بقوله تعالى (و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)^٦ فلا يجوز بعد هذا ان يسال عن ابويه الحقيقيين لانهما دخلا فى عموم اهل الفترة و انهما ليسا معذبين و علم من ذلك

١. الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٢٤-١٢٥.

٢. تقريب التهذيب، ج ١، ص ٦٧٩، الرقم ٤٦٤١ «ياخلاف يسير».

٣. تقريب التهذيب، ج ١، ص ٢٣٨، الرقم ١٥٠٤.

٤. تقريب التهذيب، ج ١، ص ٨٣، الرقم ٣٦٦.

٥. زاد المسير فى علم التفسير، ج ١، ص ١٢١.

٦. الاسراء (١٧): ١٥.

حال بقية اعماله الذين ماتوا في الفترة و انهم ناجون.

ثانيها ان ظاهر النبي يدل على ان المسئول عنهما قد علم حالهما عند النبي صلى الله عليه و سلم بكونهما من اصحاب الجحيم و لم يكن كذلك الا ابولهب لان ابا لهب قد تبين له صلى الله عليه و سلم في سورة تبت انه من اصحاب الجحيم حيث قال (سيصلى ناراً ذات لهب)^١ و ابوطالب حيث طلب منه قول لا اله الا الله و لم يقل ظاهره انه كذلك فلما هاجر و وقع وقعة بدر و مات ابولهب عقبها و اسلم عباس على ما قيل ان اسلامه قديم و هو الاصح و قد اخبر رسول الله بذلك فقال اما ظاهره فقد كان علينا فلم ياخذ به صلى الله عليه و سلم الا بظاهره و لم يكذبه في دعوى اسلامه فاطمان قلب النبي صلى الله عليه و سلم من جهة اقاربه ما عدا العمين ابى طالب و ابى لهب فكان يسأل ليت شعري كيف عذابهما و في اي طبقة هما من النار فانزل الله تعالى (و لا تسال عن اصحاب الجحيم)^٢ و النهي هنا للتحويل اى لا تسال عن شدة عذاب من اخبرناك عنه سابقاً انه من اصحاب الجحيم و هو ابولهب فان عذابه شديد و اما الذى لم نخبرك به و هو ابوطالب فيرجى له الخير فاخبر النبي صلى الله عليه و سلم عن ابى طالب بعد ذلك بانه يرجو له من ربه كل الخير و بانه يشفع له مع ابويه كما تقدم و اخذ بناء على ما جبله الله عليه من الرحمة في الاستغفار لابي لهب و قال غاية ما يكون في عقوبه كعم ابراهيم أزر و ما منعه عقوبه عن استغفاره له فقال لآستغفرن لأبى كما استغفر ابراهيم لآبيه^٣ اى لاستغفرن لعمى العاق القاطع للرحم كرمأ منى كما استغفر ابراهيم لعمه العاق القاطع كذلك و هذا غير مستبعد من رحمته صلى الله عليه و اله و سلم الا ترى كيف حمل قوله تعالى (استغفر لهم أولا تستغفر لهم)^٤ على التخيير و جعل العدد للمفهوم حتى يتوصل بذلك الى الاستغفار لأكبر اعداء الله تعالى و اعدائه راس المنافقين و البسه قميصه و نزل في قبره اتظن انه صلى الله عليه و

١. المسد (١١١): ٣.

٢. عمدة القارى، ج ١٣، ص ٩٧.

٣. البقرة (٢): ١١٩.

٤. عمدة القارى، ج ١٨، ص ٢٧٦.

٥. التوبة (٩): ٨٠.

سلم لم يفهم كلام الله أو لم يعلم مراده حاشا و إنما مثل ذلك حيلة في استدار رحمة الله فيحمل اللفظ على ابعده احتمالاته الى حد لا يقال انه خالف امر الله تعالى فاذا كان هذا حاله مع من ذكرنا فكيف باقاربه و لاسيما و قد قيل له لما سئل معنى الصفح عن جبرئيل حين نزل عليه (فاعف عنهم و اصفح)^١ ان الصفح أن تعفو عمن ظلمك و تعطى من حرمك و تصل من قطعك و قد امرنا صلى الله عليه و سلم بالصدقة على ذى الرحم الكاشح و قال انه افضل الصدقة فكان صلى الله عليه و سلم يستغفر لأبى لهب اقتداءً بابراهيم الى ان نزل عليه (ما كان للنبي و الذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين و لو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم)^٢ و الذى منهم من العمين هو ابو لهب لان ابا طالب فى ضحضاح من النار و الجحيم هو العظيم من النار فكانه قال كما فى حديث قد مرّ فكان ابراهيم يستغفر لأزر و قد امرتنى بالاتباع لملته و الاقتداء به فانزل عليه (و ما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه)^٣ الآية و لا يبعد ان يكون الراوى حين سمع انه وعد صلى الله عليه و سلم انه يستغفر لعمه استبعد ان يكون ذلك ابا لهب لما جبل؟ عليه طبع البشر من بعض من يؤذيه فحمله على انه ابوطالب و صرح باسمه على انا نقول بورود الاستغفار للأثنين و لكننا جعلنا المراد بقوله من اصحاب الجحيم ابا لهب.

ثالثها انه يجب هذا الحمل و التاويل على هذا الوجه حتى لا ينافيه وجاه صلى الله عليه و سلم كل خير و وعده الشفاعة منه له كما فى الصحيح و حتى لا يكون ابر الناس و اوصله و انصره و احفظه و احوط له اشقاهم و كيف يفتخر صلى الله عليه و سلم به فى قوله لله درّ ابي طالب و يشهد له بانه لو رآه صلى الله عليه و سلم و هو يستسقى على المنبر لسره ذلك و لقرت عينه و هو من اصحاب الجحيم هذا يستبعده العقل السليم فهو من النبي صلى الله عليه و سلم شهادة لابي طالب بعد موته انه كان يفرح بكمالات رسول الله صلى الله عليه و سلم و تقرّ عينه بها و ما تلك الا عن سرّ و قرّ فى قلبه من تصديقه

١. المائدة (٥): ١٣.

٢. التوبة (٩): ١١٣.

٣. التوبة (٩): ١١٤.

٤. التمهيد، ج ٢٢، ص ٦٥.

بنبوته و علمه بكمالاته فتأمل هذه المعانى الدقيقة و لا تكن ممن استحقها لحقارة قائلها
ف فوق كل ذى علم عليم فى الحقيقة.

فصل و مما يدل على تصديق ابى طالب النبى صلى الله عليه و سلم ما اورده الحافظ ابن
حجر فى الإصابة فى ترجمة ابى طالب قال اخرج احمد من طريق حبة العرنى قال رايت
عليها ضحك على المنبر ثم قال ذكرت قول ابى طالب ظهر علينا و انا اصى مع النبى صلى
الله عليه و سلم ببطن نخلة فقال ماذا تصنعان فدعاه النبى صلى الله عليه و سلم الى
الاسلام فقال ما بالذى تقول من بأسٍ و لكن و الله لا يعلونى استى ابدأ [درحاشيه اى
للسلوة] قلت هذا فى اول الإسلام قبل ان تفرض الصلاة و قد اقرّ بانه لا بأس بالتوحيد و
إبائه عن الصلاة النفل لا يدل على ابائه عن التوحيد كما ان الأعرابى حين قال لحضرة
النبى صلى الله عليه و سلم والله لا ازيد على الفريضة الخمس شيئاً و لا انقص لم يحكم
بكفره بل قال افلح ان صدقاً و فى رواية اخبر انه من اهل الجنة ثم قال و اخرج البخارى
فى التاريخ من طريق طلحة بن يحيى عن موسى بن طلحة عن عقيل بن ابى طالب قال
قالت قريش لابي طالب ان ابن اخيك هذا قد اذانا فذكر القصة فقال يا عقيل إئتني بمحمد
قال فجئته به فى الظهيرة فقال ان بنى عمك هؤلاء زعموا انك تؤذيهم فانتبه عن اذاهم
فقال صلى الله عليه و سلم اترون هذه الشمس فما انا اقدر على ان ادع ذلك و فى لفظ و
لو وضعت الشمس فى يمينى و القمر فى شمالى لا ادع ذلك فقال ابوطالب و الله ما كذب
ابن أخى قط^١.

قلت فانظر الى نفى الكذب عنه بالحلف بحضور خصماية قريش و هم قد جاؤه يشتكونه
اليه و قوله فانتبه عن اذاهم تعبير لقول قريش اى انهم زعموا ان هذا اذى من قبل نفسه
ليس من عند الله فقال ان كان اذى زعموا فانتبه عن اذاهم فلما قال انه من عند الله بيقين
كما انكم على يقين من رؤية هذه الشمس صدقه و نفى عنه الكذب ثم قال و اخرج ابن
عدى من طريق الهشيم البكا من ثابت عن انس قال مرض ابوطالب فعاده النبى صلى الله

١. الإصابة، ج ٧، ص ١٩٧.

٢. بداية المجتهد و نهاية المقتصد، ج ١، ص ١٥٦ «باختلاف».

٣. الإصابة، ج ٧، ص ١٩٧.

عليه و سلم فقال يا ابن اخي ان ربك ليعطيك فقال و انت يا عماه لو اطعته ليطيعنك^١ و اورده السيوطي في الخصائص الكبرى قلت و ليس في قوله ربك الذي تعبد ما يدل لعدم التصديق و انما هو بمنزلة قول عائشة رضي الله تعالى عنها ارى ربك يسارع الى هواك^٢ و قوله صلى الله عليه و سلم لو اطعته معناه لو اطعته حق طاعته لا طاعك [لا عطاك؟] فلا يلزم منه نفى تصديقه ثم قال و اخرج الخطيب في كتاب رواية الآباء عن الابناء من طريق احمد بن الحسن المعروف بدبيس ثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم العلوي حدثني عم ابي الحسين بن موسى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي عليهم السلام قال سمعت ابا طالب يقول حدثني محمدا بن اخي و كان والله صدوقا قال قلت له بما بعثت يا محمد قال بصلة الأرحام و اقامة الصلوة و ايتاء الزكوة^٣ قلت ليس المراد بالصلوة و الزكوة المعلومتين اليوم لان الصلوة فرضت ليلة الاسرى بعد موت ابي طالب و الزكوة فرضت بالمدينة و انما المراد اما مطلق الصلوة او صلوة التهجد او ركعتان قبل طلوع الشمس و ركعتان قبل غروبها كانت في اول الأسلام و الزكوة مطلق الصدقة أو اكرام الضيف و حمل الكل و نحوذلك من الصدقات المالية و مثل هذه كان ابو طالب معدنهما و اما الصلوة فقد تقدم انه قال لا اصلها ثم قال و قال الخطيب ايضا اخبرنا ابو نعيم ثنا محمد بن فارس حدثني حمدان ثنا علي بن سراج البرقي حدثني ثنا جعفر بن عبد الواحد القاضي ثنا محمد بن عباد عن اسحق بن عيسى عن مهاجر مولى بني نوفل سمعت ابا رافع سمع ابا طالب يقول حدثني محمد ان الله امره بصلة الأرحام و ان يعبد الله لا يعبد معه احدا و محمد عندي الصدوق الأمين^٤ و قال ابن سعد في الطبقات حدثنا اسحق ثنا عبد الله بن عون عن عمرو بن سعيد ان ابا طالب قال كنت بذى المجاز مع ابن اخي فادركني العطش فشكوت اليه و لا أرى عنده شيئا قال فثنى وركه ثم نزل فاهوى بعقبه الى الأرض فاذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت^٥ قلت و اورده السيوطي في الخصائص الكبرى قال و له

١. الإصابة، ج ٧، ص ١٩٧.

٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج ٥، ص ٢١١.

٣. الإصابة، ج ٧، ص ٢٠٣.

٤. الإصابة، ج ٧، ص ٢٠٣.

٥. الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٥٢-١٥٣ «بإختلاف يسير».

طريق آخر اخرجہ الخطيب و ابن عساكر من طريق ابن جرير الطبري ثنا سفيان بن وكيع ثنا ازهر بن سعد السمان ثنا ابن عون عن عمرو بن سعيد به^١ فلو لم يكن موحدًا لما رزقه الله الماء الذي نبع للنبي صلى الله عليه و سلم الذي هو افضل من ماء كوثر و من ماء زمزم والذي يرى مثل هذه المعجزه يحصل في قلبه التصديق غالبًا. هذه الأحاديث ذكرها ابن حجر في الإصابة و قال الحافظ السيوطي في الخصائص اخرج ابو نعيم من طريق ابى بكر بن عبدالله بن ابى الجهم عن ابيه عن جده قال سمعت ابا طالب حدث عن عبدالمطلب فذكر رؤيا عبدالمطلب ان شجرة نبتت و ان الكاهنة عبرتها بولد يخرج من صلبه يملك المشرق و المغرب يدين به الناس ثم قال لابي طالب لعلك ان تكون هذا المولود فكان ابوطالب يقول والنبي قد خرج كانت الشجرة والله ابا القاسم الامين فيقال له الا تؤمن فيقول السبة والعار^٢ و قال اخرج ابن سعد عن عبدالله بن ثعلب بن صغير العذري ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دعا بنى عبدالمطلب فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد و ما اتبعتم امره فاتبعوه و اعينوه ترشدوا^٣ قلت بعيد جدًا ان يعرف ان الرشاد في اتباعه و يامر به غيره ثم يتركه هو و مما يدل على تصديقه اخبار مذكورة في السير و اشعار له في مدحه صلى الله عليه و سلم منها قوله:

و شق له من اسمه ليحله فذوالعرش محمود و هذا محمد^٤

هكذا نسب هذا في الإصابة لابي طالب و المعروف انه لحسان و لا مانع ان يكون حسان ضمنه شعره و قال : قال ابن عيينه عن علي بن زيد ما سمعت احسن من هذا البيت^٥ و منها قوله:

و دعوتنى و علمت انك صادق و لقد صدقت و كنت قبل اميناً
و لقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية ديناً^٦

١. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، ج ١، ص ١٢٤.

٢. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، ج ١، ص ٣٩-٤٠ «باختلاف كثير».

٣. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، ج ١، ص ٨٧.

٤. فتح الباري، ج ٦، ص ٤٠٤.

٥. الإصابة، ج ٧، ص ١٩٧.

٦. الإصابة، ج ٧، ص ١٩٨.

و منها قوله من قصيدة بائية مطلعها:

الا ابلغا عنى على ذات بيننا
الم تعلموا انا وجدنا محمدا
لويّا و خصّا من لوى بنى كعب
نبيا كموسى خط فى اول الكتب

و بعده

و ان عليه فى العباد محبة
الى ان قال:
و لا خير ممن خصّه الله بالحب

فلسنا و رب البيت نسلم احمدا
و لما تبين منا و منكم سوائف
لغراء من عضّ الزمان و لا كرب
و ايد اثرت بالقساسيه الشهب^١

الى آخرها. قال فى الأصابة و روى بعض الشيعة من طريق عبدالله بن ضميره عن ابيه عن
على رضى الله عنه انه لما اسلم قال له ابوطالب الزم ابن عمك و من طريق ابي عبيده
معمر بن المثنى عن رؤبة بن العجاج عن ابيه عن عمران بن حصين ان اباطالب قال
لجعفر بن ابي طالب لما اسلم صلى جناح ابن عمك فصلّى جعفر مع النبى صلى الله عليه و
سلم^٢ قلت فلو لا انه مصدق بدينه لما رضى لابنيه ان يكونا معه و ان يصليا معه بل و لا
كان يامرهما بالصلوة فان عداوة الدين اشدّ العداوات قال الشاعر:

كل العداوات قد تُرجى مودّتها
الا عداوة من عاداك فى الدين^٣
ومن غرّ مدائح فيه صلى الله عليه و سلم ما رواه ابن هشام فى سيرته من قوله
اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر
فان حصلت انساب عبد منافها
و ان فخرت يوما فان محمدا
ففى هاشم اشرافها و قديمها
هو المصطفى من سرّها و كريمها^٤

قلت و هذا نطق بالوحى قبل نزوله فانه صلى الله عليه و سلم اخبر بذلك فى الاخبار
الصحيحة الكثيرة و الحديث و حى كالقرآن و منها قوله فى قصيدته اللامية الطنّانة التى
فيها:

١. السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٣٥-٢٣٦.

٢. الإصابة، ج ٧، ص ١٩٨.

٣. مجموعة الفتاوى، ج ٢٨، ص ٦٤٦.

٤. السيرة النبوية، ج ١، ص ١٧٤ فيه: «وان حصلت أشراف عبد منافها».

اعوذ برب الناس من كل طاعن
و بالبيت حق البيت من بطن مكة

علينا بسوء أو ملحٌ يبطل
و بالله ان الله ليس بغافل

الى ان قال:

كذبتُم و بيت الله نبزى محمدا
و نسلمه حتى نصرع حو له

و لما نطاعن دونه و نناضل
و نذهل عن ابنائنا و الحلائل

الى ان قال:

و ما ترك قوم لا ابالك سيدا
و ابيض يستسقى الغمام بوجهه
يلوذ به الهلاك من آل هاشم

يحوط الذمار غير ذرب مواكل
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
فهم عنده فى رحمة و فواضل

الى ان قال:

فمن مثله فى الناس اى مؤمل
حليم رشيد عادل غير طائش

اذا قاسه الحكام عند التفاضل
يوالى الها ليس عنه بغافل^١

و منها:

لقد علموا ان ابننا لا مكذب
فاصبح فينا احمد فى ارومة
حذبت بنفسى دونه و حميته

لدينا و لا يعنى بقول الأباطل
تقصر عنها سورة المتطاول
و دافعت عنه بالدرا و الكلاكل^٢

قال ابن هشام بعد رواية القصيدة كلها و هى احد و سبعون بيتا هذا ما صح له من هذه القصيدة قال و حدثنى من اثق به قال اقحط اهل المدينة فأتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فشكوا ذلك اليه فصعد المنبر فاستسقى فما لبث ان جاء من المطر ما اتاه اهل الضواحي يشكون منه المغرق فقال صلى الله عليه و سلم اللهم حوالينا و لا علينا فانجناج السحاب عن المدينة فصار حوالينا كاكليل فقال صلى الله عليه و سلم لو ادرك ابوطالب هذا اليوم لسره فقال بعض اصحابه كانك يا رسول الله اردت قوله و ابيض البيت قال اجل^٣ قلت انظر شهادته له صلى الله عليه و سلم بعد موته بانه يسره كمالات رسول الله صلى الله عليه

١. السيرة النبوية، ج ١، ص ١٧٦-١٨٠.

٢. تاريخ الإسلام، ج ١، ص ١٦٣.

٣. السيرة النبوية، ج ١، ص ١٨٠-١٨١.

و سلم و قد نبهنا عليه فيما مرّ و منها ما قاله لما سافر به الى الشام فاخبره بحيرا بنبوته و امره برده الى مكة و جاء نفر من اهل الكتاب يريدون قتله و هم زبير و تمام و دريس فردهم عنه بحيرا و هي هذه الابيات

فما رجعوا حتى رأوا من محمد	احاديث تجلو غم كل فواد
زبيرا و تماما و قد كان شاهدا	دريسا و هموا كلهم بفساد
فقال لهم قولا بحيرا و ايقنوا	له بعد تكذيب و طول بعاد
كما قال للرهط الذين تهودوا	و جاهدهم في الله كل جهاد
فقال و لم يملك له النصح رده	فان له ارساد كل مرصاد
فانى اخاف الحاسدين و انه	اخوالكتب مكتوب بكل مداد ^١

و منها من قصيدة بائيه يذكر فيها قريشا بنعمة اهلاک اصحاب الفيل و دفعهم عنهم قوله:

فقوموا فصلوا ربكم و تمسحوا	باركان هذا البيت بين الاخاشب
فعندكم منه بلاء و مصدق	غداة ابي يكسوم هادي الكتائب
كتيبته بالسهل يمشى و رجله	على القاذفات في رؤس المناقب
فلما اتاكم نصر ذى العرش ردهم	جنود الملائك بين ساف و حاصب
فولوا سراعا هاربين و لم يوءب	على اهله ملجيش غير عصايب ^٢

در حاشيه :اصله من الجيش فخفيف بحذف النون و وصل الميم باللام على غير قياس منه تنبيه عداوة قريش للنبي صلى الله عليه و سلم و قولهم انك تسب ابائنا و تشتم آلهمنا أدل دليل على ان اباہ صلى الله عليه و سلم لم يكونوا مشركين عبدة اصنام و آلا لقالوا له شتمت اباؤك و ان اباطالب لم يكن يعبد الأصنام و آلا لغاظه ذلك منه و لما قام معه و نصره او لقال له استثن صنمى أو توسل اليهم بآلهتهم فى قصيدته المذكورة و لم يفعل بل انما توسل بالله و بالبيت و المشاعر و بالحجاج و بالله التوفيق

فصل هذا الذى اخترناه من كون نجاته ابي طالب لما كان عنده من التصديق القلبي الكافى فى النجاة فى الآخرة هو طريق المتكلمين من ائمتنا الاشاعرة والماتريدية رضى الله عنهم و ما دلت عليه احاديث الشفاعة المتقدمة و قد علمت انه لا منافاة بين القول بالنجاة و بين

١. سيرة ابن اسحاق، ج ٢، ص ٥٧ فيه: «فانى أخشى الحاسدين...».

٢. السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٨-٣٩.

الأحاديث الدالة على عذابه و دخوله النار لجواز كون الدخول لترك النطق بالشهادتين أو ترك الصلوة كما مرّت الإشارة اليه و هذه الطريقة جادة الاشاعة لا يمكن ان احداً ينكرها و قد ذهب جمع من ائمة الآل الى انه كان قد اسلم و آمن بالنبي صلى الله عليه و سلم في اوائل البعثة و لكنه كان يكتُم ايمانه حفظاً للنبي صلى الله عليه و سلم فان قريشا لا اعتقادهم انه على الشرك كانوا يُراعون حقوقه و ذممه و يحمون ذماره و لو اظهر الاسلام لعادوه كبقية المومنين فربما توصّلوا الى ما ارادوا من رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد مرّ انه صلى الله عليه و سلم قال "ما نالت قريش مني حتى مات ابوطالب" هذا معناه و ممن قال بذلك الامام المنصور بالله من ائمة الزيدية حيث يقول في جواب ابيات ابن المعتز التي اولها:

بنى عمنا راجعوا ودنا وسيروا على السنن الاقوم
لنا مفخر و لكم مفخر و من يعلم الحق لا يندم
فانتم بنوا ابنته دوننا و نحن بنوا عمه المسلم
ما لفظه بنى عمنا ان يوم الغدير يشهد للفارس المعلم

الى ان قال:

فنحن بنوا ابنته دونكم و نحن بنوا عمه المسلم
حماء أبونا ابوطالب و اسلم و الناس لم يسلم
و قد كان يكتُم ايمانه و اما الولاء فلم يكتُم

و على هذا فابوطالب من السابقين الأولين و هذا ان لم اقف عليه لغيره فانه غير بعيد من مناصرة ابي طالب له صلى الله عليه و سلم كما مرّ.

نعم ينافيه قوله صلى الله عليه و سلم في الصحيح يا عم قل كلمة احاج بها يوم القيمة^١ و قوله لعنه العباس اني لم اسمعه الا ان يحمل قوله و اسلم على انه آمن بقلبه و لم يكن ينطق بلسانه فيرجع لما قررناه و الله اعلم.

و ادّعت الشيعة الامامية اسلامه و نطقه بالشهادتين عند الموت قال الحافظ ابن حجر في الأصابة و ذكر جمع من الشيعة انه مات مسلماً و تمسكوا بما نسب اليه من قوله:

١. الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٩١ فيه: «ما نالت قريش مني شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب».

٢. صحيح البخارى، ج ٤، ص ٢٤٧ «بإختلاف يسير».

و دعوتنى و علمت انك صادق (البيتين المتقدمين) قال و قد وقفت على تصنيف لبعض الشيعة يثبت فيه اسلام ابى طالب بادلة منها: ما أخرجه من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض اهله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما اتى رسول الله صلى الله عليه و سلم اباطالب فى مرضه قال له يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم القيمة قال يا بن اخى و الله لو لا ان تكون مسببة على و على اهلى من بعدى فيرون انى قتلها جزعاً عند الموت لقلتها لا اقولها الا لأسرك بها فلما ثقل ابوطالب روى يحرك شفتيه [حاشيه مالك نسخه] لا يخفى ان كلمة لا اله الا الله لا يلزم تحرك الشفتين فالظاهر انه يلفظ بالواو و كلمة محمد رسول الله فتدبر [فاصغى اليه الله العباس فسمع قوله فرفع عينه فقال قد قالها و الله الكلمة التى سألته عنها انتهى^١.

قلت و لفظ ابن هشام فلما تقارب من ابى طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه قال فاصغى اليه باذنه قال فقال يا ابن اخى لقد قال اخى الكلمة التى امرته ان يقولها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لم اسمع قال الحافظ بن حجر الحديث ضعيف و بتقدير ثبوته فقد عارضه ما هو اصح منه ففى الصحيحين من طريق الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابيه ان اباطالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبى صلى الله عليه و سلم و عنده ابوجهل و عبد الله بن ابى امية فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال له ابوجهل و عبد الله بن ابى امية يا اباطالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا به حتى قال آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب فقال النبى صلى الله عليه و سلم لأستغفرن لك ما لم انه عنك و نزلت (ما كان للنبي و الذين امنوا)^٢ الاية

اقول اما كونه ضعيفاً فقد مرت له شواهد غير واحد و سيأتى ايضا مع كونه فى المناقب و اما كونه عارضه ما هو اصح منه فالجواب انه لا يعارضه و انما تكون المعارضة اذا لم يمكن الجمع فقد اتفقوا على ان الجمع مقدم على الترجيح و هنا يمكن الجمع بان يقال قوله هذا عند حضور من ذكر من قريش و قوله الأول بعد ما ذهبوا فيكون نطقه بالشهادتين ناسخاً لحديث الصحيحين و الدليل على هذا رواية ابن هشام لحديث ابن

١. الإصابة، ج ٧، ص ١٩٨ «باختلاف يسير».

٢. صحيح البخارى، ج ٤، ص ٢٤٧.

عباس السابقه فان فيها قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يعنى لقريش تقولون لا اله الا الله و تخلعون ما تعبدون من دونه قال فصفقوا بايديهم ثم قالوا اتريد يا محمد ان تجعل الالهة الها واحداً ان امرك لعجب ثم قال بعضهم لبعض انه و الله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون فانطلقوا و امضوا على دين ابائكم حتى يحكم الله بيننا و بينه قال ثم تفرقوا فقال ابوطالب و الله يا ابن اخي ما رايتك كلفتهم شططا و فى نسخة سَخَطًا قال فلما قالها ابوطالب طمع رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فجعل يقول له اى عم فانت فقلها استحل لك به الشفاعة الحديث المتقدم^١ فكانه لما تفرقوا تأخر ابوجهل و عبدالله بن ابى اميه ينتظرون جواباً اليين من رسول الله فقال ابوطالب ما قال يسمعها ان الذى طلبه النبى منهم ليس بشطط فطلب منه رسول الله أن يقولها فاجاب بما اجاب مداراةً لهما لئلا ينفرهما خشية ان يؤذوا رسول الله بعده ثم بعد ما ذهبوا كلهم و ايقن بالموت نطق بها لما كان منطويا عليه فى صحته من التوحيد و التصديق فيكون هذا الحديث ناسخاً لحديث الصحيحين لا معارضاً له كما جعل ابن شاهين و غيره حديث احياء الأبوين مع ضعفه عنده ناسخاً لحديث مسلم و غيره و قوله صلى الله عليه و سلم فى رواية ابن هشام لم اسمع^٢ لا يدل على عدم قوله فقد قال للعباس يوم بدر بعد ان قال انا كنت مسلماً لا ادرى اما ظاهر ك فكنت علينا و اخذ منه فداء نفسه و ثلاثة ابني اخويه و حليفه فلم يُصدق عبّاساً و لم يكذبه كذلك لم يكذبه هنا و لم يصدق لان عبّاساً اذ ذاك لم يكن اسلم و قد ظهر لك بان هذا الجواب يُغنى عن الجواب بان ابا طالب قد علم ان عبدالمطلب كان على التوحيد فلهذا قال هو على ملة عبدالمطلب فان هذا و ان كان جواباً صحيحاً ايضاً كما سبقت منا الإشارة اليه و لكن انما يحتاج اليه عند تحقق المعارضة و قد قررنا انه لا معارضة و لا ينافيه قوله اخر ما قال لان المراد آخر ما قال فى ذلك المجلس أو آخر ما راجع به رسول الله صلى الله عليه و سلم و هذا كان فى مجلس آخر و من عند نفسه من غير طلب احد منه و يفصح بذلك رواية مسلم حتى قال ابوطالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبدالمطلب^٣ فان الضمير المنصوب فى كلمهم لابي جهل و من معه من كفار قريش فدلّ على انه آخر

١. السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٨٣-٢٨٤.

٢. السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٨٤.

٣. صحيح مسلم، ج ١، ص ٤٠.

كلامه مفهم لا آخر ما تكلم به مطلقا ثم قال الحافظ ابن حجر و من ادلته ما أخرجه من طريق المبارك عن صفوان بن عمرو عن ابن عامر الهوزني ان رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج معارضا جنازة ابي طالب و هو يقول وصلتكم رحم قال و هو مرسل و مع ذلك فليس في قوله وصلتكم رحم ما يدل على اسلامه بل فيه ما يدل على عدمه و هو معارضته اذ لو كان اسلم لمشى معه و صلى عليه انتهى.^١

اقول الدليل لا يطابق الدعوى اذ الدعوى ان كلمة وصلتكم رحم لا تدل على اسلامه و الدليل على ان عدم صلاته عليه لا يدل هذا ان جعلناه معارضة و ان جعلناه منعا فكذلك سند المنع يباين المنع و مع هذا فنقول بل الكلمة دالة لغة على اسلامه اذ لا رحم بين الكافر و المؤمن بعد الموت و لا انساب بينهم يومئذ و قد قالها بعد موته و اللفظة من حيث اللغة تحتمل الاخبار و الدعاء و على الوجهين حاصل لأن دعاءه صلى الله عليه و سلم مستجاب و عدم صلوته عليه لعدم مشروعيته حينئذ و عدم مشيه في جنازته قد يكون حذرا من سفاهة المشركين و اذاهم فقد قال اهل السير لما مات ابوطالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه و سلم من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه ترابا فدخل صلى الله عليه و سلم بيته و التراب على رأسه فقامت اليه احدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب و هي تبكى و رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لها لا تبكى يا بنية فان الله مانع اباك و يقول بين ذلك ما نالت منى قريش شيئا اكرهه حتى مات ابوطالب.^٢

هكذا رواه ابن سيد الناس في السيرة و يؤيد استعجال اذاهم له انهم قاموا من عند ابي طالب مغضبين حاقدين على رسول الله صلى الله عليه و سلم فلا يبعد ان يكون ترك المشى في جنازته اتقاء من شر اولئك السفهاء و اما كون الحديث مرسلا فالمرسل يحتج به عند الاكثرين مطلقا و عند الامام الشافعي و من وافقه اذا اعتضد بمسند و لو ضعيفا و هذا قد اعتضد بالمسند السابق و له شاهد آخر ضعيف سيئاتي و شاهد آخر اقوى أورده السيوطي في الخصايص قال اخرج ابن عساكر عن عمرو بن العاص سمعت رسول الله

١. الإصابة، ج ٧، ص ٢٠٠.

٢. السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٨٣.

صلی الله علیه و سلم يقول ان لابی طالب عندی رحماً سابلاًها بیلاًها^١ قال و منها ما ذکره من طریق راشد الحنّاق [الحماني] قال سئل ابو عبدالله یعنی جعفر بن محمد الصادق عن اهل الجنة فقال الانبياء فی الجنة و الصالحون فی الجنة و الأسباط فی الجنة و اکمل العالمین يحشر محمد صلی الله علیه و سلم يقدم ادم فمن بعده من ابائه و هذه الأصناف يحدثون به و يحشر عبد المطلب به نور الانبياء و جمال الملوك و يحشر ابوطالب فی زمرة فاذا صاروا فی حضرة الحساب و تبوأ اهل الجنة منازلهم و دحر اهل النار ارتفع شهاب عظیم لا يشک من رآه انه عموم من النار و يحضر کل من عرف ربّه من جميع الملل و لم يعرف نبیه و من حشر امة وحده و الشيخ الفانی و الطفل فيقال لهم ان الجبار تبارک و تعالی يأمرکم ان تدخلوا هذه النار فکل من اقتحمها خلص الى أعلى الجنان و من کع عنها غشيتها اخرجہ عن ابن بشر احمد بن ابراهيم بن يعلى بن اسد عن ابن صالح الحمادی عن ابيه عن جدّه سمعت راشد الحماني فذكرها قال الحافظ ابن حجر و هذه سلسلة شيعية غلاة فی رفضهم و الحديث الأخير ورد من عدة طرق فی حق الشيخ الهرم و من مات فی الفترة و من ولد اکمه اعمى اصم و من ولد مجنوناً أو طری عليه الجنون قبل ان يبلغ و نحو ذلك و ان کلاً منهم يدلی بحجة و يقول لو عقلت أو ذكرت لأمنت فيرفع لهم نار و يقال ادخلوها فمن دخلها كانت عليه برداً و سلاماً و من امتنع ادخلها کرها هذا معنی ما ورد من ذلك و قد جمعت طرقه فی جزء كبير و نحن نرجو ان يدخل عبد المطلب و ال بيته فی جملة من يدخلها طائعاً فينجو لكن ورد فی ابی طالب ما يدفع ذلك و هو ماتقدم من آية براءة و ما ورد فی الصحيح عن العباس بن عبد المطلب انه قال للنبي صلی الله علیه و سلم ما اغنيت عن عمک ابی طالب فانه كان يحوطک و يغضب لک فقال هو فی ضحضاح من النار و لو لا انا لکان فی الدرك الأسفل فهذا شأن من مات على الکفر و لو کان مات على التوحيد لنجا من النار اصلاً و الاحاديث و الاخبار المتکاثرة طافحة بذلك انتهى کلام الحافظ ابن حجر بلفظه^٢.

اقول و بالله التوفيق ليس فی الحديث ما ينکر الا کون ابی طالب فی زمرة عبد المطلب و بيانه ان اخر الحديث كما اقر هو بنفسه ورد من عدة طرق و قد سقناها فی سداد الدين عند

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٢٣٦.

٢. الإصابة، ج ٧، ص ٢٠١-٢٠٢ «ياخلاف يسير».

بيان امتحان اهل الفترة و اما صدر الحديث فله شواهد كثيرة صحيحة منها آدم و من دونه تحت لوائى و اما ان عبد المطلب يعطى نور الأنبياء و جمال الملوك فلانه كان على التوحيد فيبعث وحده كمن اخبر النبى صلى الله عليه و سلم عن امثاله انه يبعث أمة وحده و من يبعث أمة وحده لا يبعد ان يعطى نور الانبياء لانه مستقل لا تابع و له شاهد روى البيهقى و ابو نعيم عن كعب الأحبار انه قال فى التوراة فى صفة أمة محمد انهم فى القيامة يعطون نور الانبياء اورده السيوطى فى الخصائص الكبرى و عده من خصائص هذه الأمة و اما انه يعطى جمال الملوك فلانه كان سيد قريش فى زمانه فهو فى ذلك ملحق بالملوك الذين عدلوا و ما ظلموا على انه ليس فى الحديث تصريح بان عبدالمطلب يدخل الجنة قبل الامتحان بل ظاهر السياق يدل على انه يمتحن و بعد الامتحان لا يبعد دخوله الجنة بل هو نفسه ممن جوزة و ارتجاءه و اماكون ابي طالب فى زمرة فيوجه بان يحمل توقفه فى النطق بالشهادتين على ظاهر حديث الصحيحين على انه كان بذل جهده فى الدليل فلم يظهر له احد الطرفين فيكون معذورا على ما ذكرنا عن الغزالي فى المقدمة الاولى من سدادالدين فكان حكمه حكم اهل الفترة فناسب ان يكون فى زمرة عبد المطلب بهذا الاعتبار أو بان يحمل على ان عبد المطلب صحابى على ما ذهب اليه ابن السكن و غيره و هو الذى اخترناه و ابوطالب آمن به عند موته أو انه كان مصدقا بقلبه فكان فى زمرة و اما اذا جعلنا عبد المطلب من اهل الفترة و اباطالب ممن ادرك البعث فيبعد ذلك و لا ينافى على هذا الوجه فى عبد المطلب كونه يعطى نور الانبياء فانه قد صار من هذه الأمة و كل واحد من هذه الأمة يعطى نور الأنبياء كما تقدم على انه قد اقتدى بابراهيم فى نذره ذبح الولد و اقتدى باسمعيل فى حفر زمزم و سن السقاية و سن دية النفس مائة و له على رسوله حق الأبوة و عظم الحرم فى زمن الفيل فلا يبعد ان يعطيه الله نورا لانبياء المشرعين المتبوعين و اما قوله ان حديث الصحيحين يدفع ايمانه قلنا لا منافاة كما تقدم و قوله ان هذا شأن من مات على الكفر قلنا ليس شأن من مات على الكفر ان يكون فى ضحضاح من النار بل شأنه ان يكون فى الدرك الأسفل من النار و قوله صلى الله عليه و سلم لو لا انا لكان فى الدرك الأسفل كلام مفهوم واضح لأنه لو لا ان الله هداه به للإيمان لمات كافرا و كان فى الدرك الأسفل كما قال صلى الله عليه و سلم فهو نظير قوله فى ولد اليهودى الذى زاره صلى الله عليه و سلم فى مرضه و عرض عليه الأسلام فاسلم و مات

الحمد لله الذى انقذه بى من النار^١ و حينئذ ظهر لنا معنى لطيف فى الحديث الاخر كان فى غمرات من النار فشفت فيه فاخرج الى ضحضاح منها و هو ان المعنى كان مشرفا على دخول الغمرات حيث ابى يتشهد ثم شفت فيه فهداه الله للأيمان و لا ينافيه هذا قوله انا لم اسمع لجواز ان الله اخبره بعد ذلك و لكونه فى النار مع ان الأسلام يجب ما قبله لاحتمال انه دخل ببعض حقوق العباد الذى كانت عليه بعد البعثه و ليس فى نزول قول الله تعالى (انك لا تهدى من احببت)^٢ منافاة لهذا لان الله هو الذى هداه بعد ان آيس منه النبى صلى الله عليه و سلم ثم قال الحافظ ابن حجر و اخرج الشيعى ايضا فى صفة وفاة ابى طالب من طريق على بن محمد بن مقيم سمعت ابى سمعت جدى يقول سمعت على بن ابى طالب يقول تبع ابوطالب عبدالمطلب فى كل احواله حتى خرج من الدنيا و هو على ملته و اوصانى ان ادفنه فى قبره فاخبرت رسول الله صلى الله عليه و سلم بذلك فقال اذهب فواره و انفذ لما امرك به فغسلته و كفنته و حملته الى الحجون فنبشت عن قبر عبد المطلب فوجدته متوجها الى القبلة فدفنته معه قال مقيم ما عبد على و لا احد من آبائه الا الله تعالى الى ان ماتوا اخرجه عن ابى بشير المتقدم ذكره عن ابى برده القسمى عن الحسن بن ماشالله عن ابيه عن على بن محمد بن مقيم قال و هذه سلسلة شيعة من الغلاة فلا تفرح به و قد عارضه ما هو اصح مما تقدم فهو المعتمد^٣ اقول كون آباء على لم يعبدوا الا الله قد مرت ادلته بالنسبة لمن عدا ابى طالب و انهم كلهم كانوا على التوحيد فى سداد الدين و مما يؤكد ذلك انه لم ينقل من احد من اعمام النبى انه قال له لم تسب آباءنا و تشتم الهتنا و تسفه احلامنا^٤ كما قالته بقية قريش فلو عرفوا من ابائهم ذلك لقالوا اترك ذكر ابائك بسوء و اما عداوة ابى لهب فبسبب مصاهرته اباسفيان فكان يهوى هواهم فالظاهر ان اباطالب كان على ملتهم فى ذلك و لو عبد ابوطالب صنما يلزم ان يكون اول من اشرك منهم و لم يثبت عنه بطريق ثابت ان ابا طالب اول من احدث الشرك و عبادة

١. مسند أحمد، ج ٣، ص ٢٢٧ «باختلاف يسير».

٢. القصص (٢٨): ٥٦.

٣. الإصابة، ج ٧، ص ٢٠٢ «باختلاف يسير».

٤. فتوح الشام، ج ٢، ص ١٤١ فيه: «يا محمد من امرك ان تسب الهتنا و تسفه احلامنا».

الأصنام و الأصل عدم ذلك و قوله تبع عبد المطلب فى كل احواله فالمراد من مكارم الاخلاق و حماية الذمار و الرياسة و قوله حتى خرج من الدنيا و هو على ملته ان كان ملة عبد المطلب التوحيد كما مرّ فلا اشكال او غير ذلك فمعناه مدّة حياته الى آخر عمره و هو اشارة الى ما قاله ابوطالب لقريش هو على ملة عبدالمطلب و قد مرّ الجواب عنه فلا ينافى ان اباطالب آمن فى آخر نفس و لم يسمعه على كما لم يسمعه رسول الله صلى الله عليه و سلم و اماكون السلسلة غلاة فليس كل غالٍ يكذب و كم من الغلاة رووا منهم فى الصحيح و لا سيما فقد تجمعت شواهد متعددة باجتماعها تكتسب قوة تفيد موت ابي طالب على الايمان و لبعض هذا الحديث شاهد قد مرّ (در حاشيه رواية الخلا) و هو ما اخرج ابن سعد و ابن عساكر عن على قال اخبرت رسول الله صلى الله عليه و سلم بموت ابي طالب فبكى فقال اذهب فغسله و كفّنه و وراه غفر الله له و رحمه ففعلت الحديث على ان اعتمادنا على المسلك الأول الكافى فى النجاة و لا نحتاج الى هذا و لكنه زيادة تأكيد للمدعى و الله اعلم قال و قد استدل ايضا بقول الله تعالى "فالذين امنوا به و عزّروه و نصرّوه و اتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون" ^١ قال و قد صدقه ابوطالب و نصره بما اشتهر و علم و نابذ قريشاً بسببه مما لا يدفعه احد من نقلة الاخبار فيكون من المفلحين. قال و هذا مبلغهم من العلم لانا نسلم انه نصره و بالغ فى ذلك لكنه لم يتبع النور الذى انزل معه و هو الكتاب العزيز الداعى الى التوحيد و لا يحصل الفلاح الا بحصول ما رتب عليه من الصفات كلها انتهى ^٢.

اقول ان اريد بالفلاح اصل النجاة من النار فهو انما يترتب على الايمان الذى هو التصديق عند المحققين كما مرّ فى المقدمة فقد حصلت له و ان اريد الفلاح التام فلا يلزم من عدم حصوله الكفر الحقيقى نعم يلزم منه الكفر الشرعى على انا نقول قد اتبعه و آمن باتباعه لان الظاهر من العطف كما هو الأصل فيه ان الاتباع غير الايمان و اذا كان غيره فيحمل الايمان على التصديق و انما كان الاتباع فيما كان شرع حينئذ و لم يكن الا التوحيد و صلة الأرحام و ترك عبادة الأصنام كما مرّ عن ابي طالب انه ساله بما بعثت فاخبره انه بعث بصلة

١. الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٢٣.

٢. الأعراف (٧): ١٥٧.

٣. الإصابة، ج ٧، ص ٢٠٢.

الأرحام و ان يعبد الله لا يعبد معه غيره و لم يكن فى ذلك الوقت فرضت الصلوة و لا الزكوة و لا الصوم و لا الحج و لا الجهاد فلم يبق الا قول لا اله الا الله فان اعتبر بما يؤدى التوحيد فقد مرّ انه نطق بالوحدانية و بحقيقه الرسالة و تصديق النبى فى اشعاره و طلب النبى صلى الله عليه و سلم ذلك منه عند وفاته ليحوز ايمان الموافاه و ان لم يعتد به فتكون تلك قرائن على انه كان مصدقا بقلبه و انما منعه من النطق به خشية ان ينسبوه الى الجزع من الموت و الخوف من الموت عندهم عار و قد كانوا عريقين فى السيادة و المفاخر بحيث لا يرضون ان ينسب اليهم اقل قليل مما يخالفها فلا يبعد ان يكون ذلك عندهم عظيما.

فايدة قال ابن هشام حدثنى زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق قال تداعت قبائل من قريش الى حلف الفضول فاجتمعوا له فى دار عبدالله بن جذعان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى لشرفه و سنّه فكان حلفهم عنده و هم بنوا هاشم و بنوا المطلب و اسد بن عبدالعزيز و زهرة بن كلاب و تيم بن مرة فتعاقدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من اهلها او غيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه و كانوا على من ظلمه حتى ترد مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول.

قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن زيد بن المهاجر ابن قنفذ التيمى انه سمع طلحة بن عبدالله بن عوف الزهرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد شهدت فى دار عبدالله بن جذعان حلفا ما احب ان لى به حمر النعم لو ادعى به فى الاسلام لاجبت انتهى^١.

فهذا الحلف كان اول من دعا اليه بنوا هاشم و بنوا المطلب و رئيسهم ابوطالب و هو مما حضره النبى صلى الله عليه و سلم قبل النبوة و اكده فى الإسلام فهذا الذى كانوا عليه عين ما جاء به النبى صلى الله عليه و سلم و هم على ذلك بعد البعثة فاذا عمل به ابو طالب بعد البعثة و امر النبى به جاز ان يقال اتبعه و هذا الحلف معمول به فى الاسلام كما دل عليه الحديث المارّ و قد ذهب اليه جمع من الصحابة كالحسين بن على و عبدالله بن الزبير و المسور بن مخرمه و عبد الرحمن بن عثمان التيمى و غيرهم فقد روى ابن هشام فى السيرة انه كان بين الحسين بن على بن ابى طالب و الوليد بن عتبة بن ابى سفيان منازعة فى مال كان بينهما بذى المروة و كان الوليد يومئذ امير المدينة من عمل عمه

معاويه فكان الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه فقال له الحسين احلف بالله لتنصفني من حقي او لأخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم لأدعون بحلف الفضول فقال عبدالله بن الزبير و هو حاضر و انا احلف بالله لئن دعا به لأخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه او نموت جميعاً قال و بلغت المسور بن مخرمه بن نوفل الزهري و عبدالرحمن بن عثمان بن عبدالله التيمي فقالا مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضى رضى الله عنه^١.

قال اقضى القضاة الماوردي في الاحكام السلطانية و هذا و ان كان فعلا جاهليا دعته اليه السياسة فقد صار بحضور رسول الله صلى الله عليه و سلم له و ما قاله في تأكيد امره حكما شرعيا و فعلا نبويا انتهى.

و لم يكن بنو عبد شمس بن عبد مناف و بنو نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول و لما قدم محمد بن جبير و كان اعلم قریش على عبدالملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير فقال له يا ابا سعيد الم نكن نحن و انتم يعني بنى عبد شمس ابن عبد مناف و بنى نوفل ابن عبد مناف في حلف الفضول قال انت اعلم قال لتخبرني يا ابا سعيد بالحق من ذلك قال لا والله لقد خرجنا نحن و انتم منه قال صدقت^٢ و الله اعلم.

فايده اخرى لما خطب رسول الله صلى الله عليه و سلم خديجة مضي معه حمزة و ابوطالب و حضر ابوبكر عقده و رؤساء مضر فخطب ابوطالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم و زرع اسمعيل و ضئضى معد و عنصر مضر و جعلنا حضنة بيته و سواس حرمة و جعل لنا بيتا محجوجاً و حرماً آمناً و جعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبدالله لا يوزن به رجل الا رجح به فان كان في المال قل فان المال ظل زائل و امر حائل و محمد من قد عرفتم قرابته و قد خطب خديجة بنت خويلد و بذل لها من الصداق ما اجله و عاجله من مالى كذا و كذا و هو و الله بعد هذا له نباء عظيم و خطر جليل^٣ فزوجها ابوها منه و قيل عمها و قيل اخوها رواه ابن هشام في سيرته و لنكتف بهذا المقدار فان فيه كفاية لأولى الأبصار الجالين عين بصيرتهم بكحل الاعتبار و الحمد لله رب

١. السيرة النبوية، ج ١، ص ٨٧-٨٨.

٢. السيرة النبوية، ج ١، ص ٨٨.

٣. تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ق ٢، ص ٥ «ياختلاف».

العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم ختم الله لنا بالخير و الحسنى و فتح بنوره منا العين الوسناً أمين و قد فرغ من تنميق هذه الرسالة يوم السبت الثامن و العشرين من شهر جمادى الاخرى من عام واحد و مائه و الف فى دمشق الشام لفقير الى الله تعالى محمد سعيد بن حسين القرشى الكوكنى ثم المدنى النقشبندى غفر الله له و لوالديه و لمشايخه و لجميع المسلمين و المسلمات و الحمد لله رب العالمين. أمين.

منابع

- المواقف. للقاضى عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجى (ح ٦٨٠ - ٧٥٦). تحقيق عبد الرحمن عميرة. الطبعة الأولى، ٣ مجلدات، بيروت، دار الجيل، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- شرح المواقف. للسيد الشريف على بن محمد الجرجانى (م ٨١٦). الطبعة الأولى، مصر، مطبعة السعادة، ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م.
- شرح صحيح مسلم. لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى الشافعى (م ٦٧٦). ١٨ مجلدا، بيروت، دار الكتب العربى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- الطبقات السنية فى تراجم الحنفية. لتقى الدين بن عبد القادر التميمى (م ١٠١٠). تحقيق عبد الفتاح الحلو. ٤ مجلدات، دار النشر.
- عمدة القارى. لبدر الدين ابو محمد محمود بن احمد العيني (م ٨٥٥). ٢٥ مجلدا، بيروت، دار احياء التراث العربى.
- المعجم الكبير. لأبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى (٢٦٠ - ٣٦٠). إعداد حمدي عبد المجيد السلفى. الطبعة الثانية، ٢٥ مجلدا، دار احياء التراث العربى.
- مسند أحمد. لأبى عبد الله أحمد بن حنبل الشيبانى (١٦٤ - ٢٤١). ٦ مجلدات، بيروت، دار صادر.
- السنن الكبرى. لأبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى (٣٨٤ - ٤٥٨). ١٠ مجلدات، دار الفكر.
- مسند الشاميين. لأبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى (٢٦٠ - ٣٦٠). إعداد حمدي عبد المجيد السلفى. الطبعة الثانية، ٤ مجلدات، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.
- صحيح مسلم. لأبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى (٢٠٦ - ٢٦١). ٨ مجلدات، بيروت، دار الفكر.
- روضة الطالبين. لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى (م ٦٧٦). تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معرض. ٨ مجلدات، بيروت، دار الكتب العلمية.
- طبقات الشافعية الكبرى. لعبد الوهاب بن على السبكى (٧٢٧ - ٧٧١). تحقيق محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو. ١٠ مجلدات، دار احياء الكتب العربية.
- الكشف و البيان عن تفسير القرآن. لأبى اسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى (م ٤٢٧). تحقيق أبى محمد بن عاشور. الطبعة الاولى، ١٠ مجلدات، بيروت، دار احياء التراث العربى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
- سنن أبى داود. لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى (٢٠٢ - ٢٧٥). تحقيق سعيد محمد اللحام. الطبعة الاولى، مجلدان، دار الفكر، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٨٤٩ - ٩١١). ٦ مجلدات، بيروت، دار المعرفة للطباعة و النشر.
- جامع البيان عن تأويل آى القرآن. لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (م ٣١٠). ٣٠ مجلدا، دار الفكر، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

- معاني القرآن. لأبي جعفر النحاس (م ٣٣٨). تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني. الطبعة الاولى، ٦ مجلدات، جامعة أم القرى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- كتاب الام. لأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤). الطبعة الثانية، ٨ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير. لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي (٩٥٢ - ١٠٢٩/١٠٣١). الطبعة الاولى، ٦ مجلدات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
- الطبقات الكبرى. لمحمد بن سعد كاتب الواقدي (١٦٨ - ٢٣٠). ٨ مجلدات، بيروت، دار صادر.
- مجمع البحرين و مطلع النيرين. للشيخ فخر الدين بن محمد الطريحي (٩٧٩ - ١٠٨٧). إعداد السيد أحمد الحسيني. الطبعة الثانية، ٦ مجلدات، طهران، المكتبة المرتضوية، ١٣٦٢ ش.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢). الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة.
- الإتقان في علوم القرآن. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١). تحقيق سعيد المندوب. الطبعة الاولى، مجلدان، بيروت، دار الفكر، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
- سنن الترمذي. لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩). تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. الطبعة الثانية، ٥ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- المستدرک على الصحيحين. لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (م ٤٠٥). ٤ مجلدات، بيروت، دار المعرفة.
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم). لعبد الرحمن بن محمد ابن ادريس الرازي ابن أبي حاتم (م ٣٢٧). ١٣ مجلدا، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- المحلى. لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (م ٤٥٦). ١١ مجلدا، دار الفكر.
- سنن ابن ماجه. لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (٢٠٧/٢٠٩ - ٢٧٣/٢٧٥). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. مجلدان، دار الفكر.
- كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى). لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١). مجلدان، حيدر آباد الدكن، دار الكتب العربي، ١٣٢٠.
- المصنف. لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (م ٢٣٩). تحقيق سعيد اللحام. الطبعة الاولى، ٨ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
- لسان العرب. لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (٦٣٠ - ٧١١). ١٥ مجلدا، قم، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥ هـ.
- المعجم الأوسط. لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠). ٩ مجلدات، دار الحرمين، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- السنة. لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (م ٢٨٧). تحقيق محمد ناصر الدين الالباني. الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٦٧٥ - ٧٣٩). تحقيق شعيب الارنؤوط. الطبعة الثانية، ١٦ مجلدا، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- الموضوعات. لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي (٥١٠ - ٥٩٧). تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. الطبعة الاولى، ٣ مجلدات، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.
- الإصابة في تمييز الصحابة. للحافظ أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢). تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض. الطبعة الاولى، ٨ مجلدات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- سبل الهدى و الرشاد. لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (م ٩٤٢) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و

- الشيخ علي محمد معوض. الطبعة الاولى، ١٢ مجلدا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- تقريب التهذيب. للحافظ أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢). تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. الطبعة الثانية، مجلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- زاد المسير في علم التفسير. لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي (٥١٠ - ٥٩٧). تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله. الطبعة الاولى، ٨ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- التمهيد. لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري الأندلسي (م ٤٩٣). تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري. ٢٤ مجلدا. المغرب العربي، ١٣٨٧ هـ.
- بداية المجتهد و نهاية المقتصد. لمحمد بن أحمد بن رشد القرطبي (٥٢٠ - ٥٩٥). مجلدان، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- السيرة النبوية. لأبي محمد عبد الملك بن هشام (م ٢١٣/٢١٨). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ٤ مجلدات، مصر، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.
- مجموعة الفتاوى. لابن تيمية تقى الدين أحمد بن عبد الحكيم (٦٦١ - ٧٢٨). ٣٥ مجلدا.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. لمحمد بن أحمد الذهبي (م ٧٤٨). تحقيق عمر عبد السلام تدمري. الطبعة الثانية، ٥٢ مجلدا، بيروت، دار الكتب العربية، ١٤٠٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- سيرة ابن اسحاق. لمحمد بن اسحاق المطلبي (٨٥ - ١٥٠). تحقيق محمد حميد الله. ٥ مجلدات، معهد الدراسات و الابحاث للتعريف.
- الكامل في التاريخ. لأبي الحسن علي بن أبي الكرام محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (٥٥٥ - ٦٣٠). ١٢ مجلدا، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.
- صحيح البخاري. لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦). ٨ مجلدات، دار الفكر، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- تاريخ مدينة دمشق. لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١). إعداد علي شيري. ٧٠ مجلدا، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- فتوح الشام. لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي (م ٢٠٧/٢٠٩). مجلدان، بيروت، دار الجيل.
- تاريخ ابن خلدون. لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (م ٨٠٨). الطبعة الرابعة، ٨ مجلدات، بيروت، دار احياء التراث العربي.